٩٦

قافية الفاء

وقال يمدح أبَا دُلَفَ القاسمَ بنَ عيسى العِجْلىّ :

١ ـ أما الرُّسُومُ فقد أذكَرْنَ ما سَلَفَا
فَلا تَكُفَّنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ[1] أوْ يَكِفَا

٢ ـ لا عُذْرَ للصَّب أنْ يَقْنَى الحَياءُ[2] ولا
للدَّمْع بَعْـدَ مُضِىِّ الْحَىِّ أنْ يَقِفَا

الأوّل من البسيط. ، والقافية : متراكب .

٢ ـ « يَقْنَى » يَذْخَرُه ويُمْسِكه ، والقِنية من ذلك . « والشأنان » مِن شُئون الرأس ، وهى عُرُوق تَصِل بين قبائِله ، وهى فى الإنسان وغيره من البهائم .

قال الراجز :

تَرى شُئون رأسِه العَوَارِدَا
مَضْبُورةً إلى شَباً حَدائدَا

٣ ـ حَتَّى يَظَلَّ بمـاءٍ سافِحٍ ودمٍ فى الرَّبْع يُحسَبُ مِنْ عَينيْهِ قدرَعَفَا

٣ ـ تقديره : حتَّى يَظلَّ هذا الصَّبُّ يُحسَبُ قد رعَفَ من عينيه بماء سافحٍ ودَمٍ ، لاختلاطِ الدَّمْع بالدَّم .

---

(١) ظ : « شأنيك » تثنية شأن وهى مجارى الدمع ، ويروى « عن شانيك » .
(٢) س : « السلو » ، وذكرها ظ وقال : هى رواية الخارزنجى .

٤ ـ وفى الْخُدُورِ مَهًا لَوْ أَنَّها شَعرتْ
إِذًا[1] طَغَتْ فَرَحاً أو أُبلِسَتْ أَسَفَا

٤ ـ معناه : لو عَلِمتْ كيفيَّة حُسْنها لَوَرَّثها وكَسَبها عِلْمُها به أحدَ شيئين : إمَّا فَرَحاً يُفضى بها إلى الطُّغْيان : إذ لاتَرَى لنفسها نظيرًا ، وإمَّا حزناً يُؤْيسها من نفسها شَفَقَةً على الناس ورقةً لهم ، لأنها تراهم مَوْتَى صَرْعَى عليها . ويُروى « لو أنها سَفَرَتْ » ومعناه لو سَفَرتْ ورأت الناس مَوْتَى عليها لأورثتها رؤيتُها إياهم على هذه الصفة إمَّا الطغيانَ وإمَّا نهاية الحزن على ما تقدَّم .

٥ ـ لآلِئٌ كالنُّجُومِ الزُّهْرِ قد لَبِسَتْ
أَبْشَارُهَا صَدَفَ الإحصان لا الصَّدفَا

٥ ـ [ص] أى قد لَبِسْنَ صَدَفَ عِفَّةٍ ، أى عفافُهن يُحصِّنها كما يُحصِّن الصَّدَفُ الدُّرَّ .

٦ ـ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاها البَيْنُ فابتكَرَتْ
بِكْرًا ولكنْ غَدا هِجْرانُها نَصَفَا

٦ ـ أى دعاها البَيْنُ فأجابَتْ وفارقتنا وهى حديث السِّن ، ولكن هِجْرانها قديم[2] .

---

(١) س ، ظ : « لو أنها شعرت به » . وروى ابن المستوفى : « وفى الستور » والذى فى كتاب المرزوقى « وفى الخدور » ـ وفى قوله « أبلست » نقل ابن المستوفى عن إبراهيم بن أحمد بن الليث قال « أبلست » أى شعرت بالفرح ، أو انقطعت حجتها أسفاً لأنها لا تقدر على مواصلته .

(٢) قال الصولى فى شرحه : أى وصلها عمره قصير وهجرانها عمره طويل ، وهذا مثل .

٧ ـ لا أَظْلِمُ النَّأْىَ قَدْ كانَتْ خَلائِقُها
مِنْ قَبْل وَشْكِ النَّوَى عِنْدى[1] نَوًى قَذَفا

٨ ـ غَيْدَاءُ جَادَ وَلِىُّ الحُسْن سُنَّتَها فصَاغَها بيَدَيْهِ رَوْضَةً أُنُفَا

٨ ـ [ع] استعار « وَلِىَّ الحُسْن » مِن المطر الولىّ ، وهو الذى يجىء بعد الوَسْمىّ ، ، لأَنَّ مِن شأْن النبت أن يكثر إذا أَصابَه الولىُّ بعد الوَسْمىّ ، فدلَّ بقوله « وَلِىُّ الحُسْن » على أَنَّ الجمال فى هذه المذكورة عميم .

٩ ـ مَصْقُولَةٌ سَتَرَتْ عَنَّا تَرَائِبُها
قَلْبًا بَرِيئاً[2] يُنَاغِى[3] ناظِرًا نَطِفَا

٩ ـ [ع] « المُناغَاة » : المفاعلة من قولهم ما سمعتُ له نُغْيَةً أى كلمة ، ويستعمل ذلك فى تكليم الصبىّ الذى لم يُفصح ، يقال ناغتِ المرأَةُ طفلَها . و « النَّطَفُ » أَصله فى القلب ، يقال نَطِفَ البعيرُ إذا هَجَمت الغُدَّةُ على قلبه ، ثم قيل لكل فساد نَطَف * ، وقيل « يُنَاجى » يُسَارٌّ (ص) قال وسأَلْتُه فقلتُ إنَّ قلبها يُسَارُّ نَظَرُها بماذا ؟ فقال يأْمُره أَن يسحر الناس بحُسْنِه ، ومِثْلُه : « عَفُّ الضميرِ ولكنْ فاسِقُ النَّظَر » : يريد أَنَّ طرفَها كالنَّطِفِ يدعو إلى هواها الرفيعَ وَالوضيعَ وقلبها عَزُوفٌ لا يأْلف أَحدًا * ، وهذا يشبه قولَه فى أُخرى[4] :

تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكن قُصَاراهَا على قَلْبٍ بَرِىء

(١) م : « عند النوى » . وفى ظ : قال الخارزنجى : يقول لا أكذب على النأى فأقول إنه فرق بيننا فقد كانت أخلاقها لى قبل الفراق فراقاً يمنعنى من الوصول إليها .
(٢) م : « عزوفاً » وذكر الصولى رواية الأصل .
(٣) ظ : « يناجى » وبهامشها : « قلباً عزوفاً يناغى » وهى أيضاً فى هـ ن .
(٤) هذا البيت ضمن كلام المرزوقى الذى أورد له ابن المستوفى فى الرد على الصولى. قال المرزوقى انفس ما حكاه عن أبى تمام من قوله وليس هذا مما سمعته عن أبى تمام واعلم أن البيت يشبه قوله فى أخرى..=

قال المرزوقى : المعنى أنها تُريك ظاهِرًا من أمرها معك يُخالِفُه الباطنُ ، فهى تتملق لك وتُظهر الوَجْدَ وتتباكى لفراقك ، ومبْنَى ذلك كلِّه على قلب برىء وصدر من الحب سليم . وإذا رُوى «عَزُوفاً» فالأَحسن لمكان العَزَافة أن يُروى معه «يُنَاغِىْ ناظِرًا طَنِفاً» من قولهم فلان يتَنظَّفُ إذا أَسَفَّ للمطامع الدنيئة .

١٠ – يُضْحِى العَذُولُ[1] على تَأْنِيبِهِ كَلِفاً بعُذْر مَنْ كانَ مَشْغُوفاً بها كَلِفَا

١٠ – يقُول : الذى كان يعذله ويلومه على كلَفه بها ومحبَّته إيَّاها يصير كلِفاً بقبولِ عُذْرِه ، أى بقبولِ عُذرِ مَنْ يكون كَلفاً بها .

١١ – وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ الفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ[2] مُنْصَرِفا

١٢ – يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُه جِهَادُه للقَوافِى فى أَبِى دُلَفا

١٢ – ويروى «جهادَه» أى كجهاده . [ع] : «ثم يَجْذِبه إلى جهاد القَوَافى فى أَبِى دُلَفا» هذا البيت مختلف فى روايته فأَكثرُ النسخ يُوجد فيها «مُجاهَدِيْهِ القَوَافى» فكأَنَّه ثَنَّى المصدر على هذه الرواية وَثنيتُه قليلة ، فكأَنه جاهَد مُجَاهَدًا ثم جعل النَّوْعَ مُخْتَلِفًا باختلاف السِّر والجهر فثَنى لذلك . وبعضُ الناس يروى مُجاهَدَتْهُ القَوَافى[3] ، وذلك جَهْل مِمَّن رَوَاه ،

= (وذكر البيت) ، ثم قال : و« النطف » الفاسد الدخلة الملطخ النية ، و« النطف » الريبة، ويجوز أن يكون « النطف » السائل ومنه نطفة الماء . والناطف السائل من كل شىء . . . والمعنى أنها تتملق لك وتظهر الوجد بك وتتباكى لفراقك ومبنى ذلك كله على قلب برىء وصدر من الحب سليم ، فأما قوله و « النطف » الذى لا يأنف من شىء ويجذب إليه كل غث وثمين فقد أخطأ فيه . . .

(١) هـ س : العدو .

(٢) ظ : « التوليه » وقال الخارزنجى فى شرحه : « التوليه » التفريق بين المحبين، ومنه الواله التى فقدت ابنها .

(٣) يظهر أنها رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . قال سكن التاء لكثرة الحركات وقال ابن المستوفى وهى رواية رديئة وقد ردها أبو العلاء .

وإنما يحمله على تسكين تاء المؤنث التى تصير هاءً فى الوقف كما قال الراجز :

لمَّا رأى ألّا دَعَهْ ولا شِبَعْ[1]

ومَن روى « جهاد القَوافى » فقد تَخلَّص من هذا التكلُّف * . ويروى [يُجَاذبُه الشوْق] [2] ومجاذبة الفؤاد إيَّاه أن يروم الصبرَ فيمنعه إياه الشوقُ .

١٣ - بِجُودِه انصاتَتِ الأَيَّامُ لابِسَةً شَرْخَ الشبابِ وكانت جِلَّةً شُرُفا

١٣ - يقال انصاحَ وانصاتَ إذا تَشَقَّق ، و [انصاتَ] مشتق من الصوت ، وانصاحَ من الصِّياح ، والصوتُ والصِّياح سُمِّيا بذلك لأنهما يَشُقَّان الهَواءَ شَقًّا : أى قد شبَّتِ الأيامُ بجوده وعادَ إليها الحُسْنُ وماءُ الشباب بعد أن كانت هَرِمتْ ، وكأنَّ المعنى أجابتِ الأيَّامُ واستقامت[3] .

١٤ - حتَّى لَوَ انَّ اللَّيالى صُوِّرَتْ لَغَدَتْ أَفْعَالُه الغُرُّ فى آذَانِها شُنُفَا

١٥ - إذا عَلَا طَوْدَ مَجْدٍ ظَلَّ فى نَصَبٍ أو يَعْتَلى مِنْ سِوَاه ذِرْوَةً شَعَفا

١٥ - [ع] [أو] ها هنا بمعنى حتَّى ، وسكّن الياءَ ضرورةً .

والشَّعَف أعالى الجبال ، و [الذِّرْوة] أعلى كلِّ شىء ، وأن يكون جَمْع شَعَفَة الجبل أبين من أن يُحمل على أنه شُعِفَ بالشىء فهو مَشْعُوف ، إلا أنَّ هذا الوجه يدخل فى باب التورية فيكون أحسنَ * وقيل أو يَعْتَلِي : إلى أن يعتلى .

---

(١) ذكر ابن المستوفى كلام أبى العلاء الذى أورده التبريزى هنا وضمنه الرجز بتمام شطريه ، وهو :

* لما رأى ألا دعه ولا شبع *

* مال إلى أرطاة حقف فاضطجع *

(٢) ظ : ويروى « يحاذر الشوق » ، وجاء فيها والضمير فى « يجاذب » يعود إلى « فؤادك » فى قوله « ودع فؤادك . . . » فى البيت الذى قبله .

(٣) قال الصولى فى قوله « جلة شرفاً » جمع شارف وهى المسان من الإبل .

١٦ ـ فلَوْ تكَلَّمَ خَلْقٌ لا لِسَانَ لَهُ لَقَدْ دعَتْهُ المَعَالى مِلَّةً طُرُفَا

١٦ ـ [ع] : « دَعَتْه المعالى مِلَّةً طُرُفا » ، « المِلَّة » فى الدِّين ، ويُستعمل فى الطريق الواضح ، يقال أملَّتِ الإبلُ : إذا كان لها طريقٌ بَيِّن وأثرٌ واضح ومنه مِلَّة الدِّين . و « طُرُفا » أى مستطرفةً . وقوله « لا لسانَ له » كلام مُجمل ، وقد اختلفتِ الرواياتُ بعد ذلك ، وكلُّه إذا حُمل على هذا المعنى صحَّ ، فبعضهُم يروى « لقد دَعَتْه المعالى » ومنهم من يقول « لقد دَعَتْه الليالى » وقد رُوِيت « القَوَافى » وكلُّ ذلك يَحتمِل . يقول : لو نَطقتِ المعالى لَسمَّت هذا الممدوح مَلُولًا طَلُوباً للمستطرفات ، لأنه لا يعلو طوْدًا من المجد إلا ويَرُوم عُلوَّ طَوْدٍ آخر ، ولا ينتهى إلى شىء من درجات المساعى إلا ويجتهد فى ارتقاء درجةٍ أُخرى أعلى منها[1] .

١٧ ـ جَمُّ التَّواضُعِ والدُّنْيا بِسُودَدِه تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافها صَلَفَا

١٧ ـ [ع] « الصَّلَفُ » قِلَّة الخير وهو ها هنا التِّيه ، يقال إناءٌ صَلِف إذا كان قليلَ الأَخذ للماء ، وبعض أصحاب اللغة يزعم أنَّ « الصَّلَفَ » الذى تضعه العامَّةُ موضعَ التِّيه كلمةٌ مولَّدة ، والاشتقاقُ لا يمنع أن يكون من الصَّلف الذى هو قِلَّة الخير ، وهذا الشعر يُنسب إلى عمر بن عبد العزيز ، وإلى غيره :

أيُّها الشامِتُ المُعيِّرُ بالدَّهْـ ـرِ كثيرٌ مِنَ الوَعيد صَلَفْ

وصَلِفت المرأةُ عند زوجها إذا لم تحظ ، قال الشاعر :

إذْ آبَ جارَتَها الحسناءَ قَيِّمُها رَكْضًا وآبَ إليها الحُزْنُ والصَّلَفُ

---

(١) هذا الوجه الثانى من الشرح على رواية من روى « ملة طرفاً » بفتح الميم فى « ملة » وفتح الطاء وكسر الراء فى « طرف » أى ملول وهى رواية الصول وعليها شرحه ، وكذلك المرزوقى والآمدى كما جاء فى ظ ، وقالوا « فى الطرف » الذى إذا عمل شيئاً عدل عنه إلى غيره ، والمعنى أن هذا الممدوح دائماً يستحدث المعالى .

أى هو كثير التواضع والدنيا تَتكبَّر بمكانه .

١٨ ـ قَصْدُ الْخَلائقِ إلا فى وَغًى ونَدًى
كِلاهُما سُبَّةٌ[١] ما لَمْ يَكُنْ سَرفَا

١٨ ـ [ع] « القَصْد » الشىءُ بَيْنَ الشيئين ، يقال جِسْمُه قَصْد إذا لم يكن عظيماً ولا صغيرًا ، قال الشاعر :

وإن أكُ قَصْدًا فى الرجالِ فإننى إذا حَلَّ أمرٌ ساحتى لَجَسِيمُ

يقول : يَقْتصِدُ فى الأُمور كلِّها إلا فى الوغَى والإعطاء ، لأَن هذين سُبَّةٌ وعَيْب إذا لم يكونا سَرَفيْن مُتَجاوزيْن عن الحدّ[٢] .

١٩ ـ تُدْعَى عَطايَاهُ وَفْرًا وَهْىَ إنْ شُهِرَتْ[٣]
كانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوه مُؤْتَنَفَا

١٩ ـ « وَفْرًا » أى غنًى لأَن كلَّ من أعطاه هذا فقد استغنى عن الناس كلِّهم ، وهو يُعطى سِرًّا وجهرًا ، فعطاياه فى السرِّ إن شُهِرت كانت فخرًا مُؤْتنفاً وشَرفاً مُستطْرَفاً لسائله ، لأَنه شريف العطاء فمن أعطاه أكسَبَه إعطاؤُه فخرًا وغِنًى . [ع] يقول : عطَايَاه وَفْر أى مال ، فإذا شُهِرتْ كانت فخرًا للمُعطَى ، وهذا على سبيل الدَّعوى من المادح ، لأَن المُعتفى لا فَخْرَ له فى أخذ الرِّفْد ، ويجوز أَن يعنى سَعَة العطيّة وأنها تُمْكِن آخذها أَن يُعطِىَ ويتكرَّمَ فيؤدى ذلك إلى الفخر . « ومُؤْتَنفاً » مُستقبَلاً .

---

(١) س ، م : « كلاهما سنة » .
(٢) جاء فى ظ : وقد قال فى آخر :
له خـلق نهى القـرآن عنـه وذاك عطاؤه السرف البدار
(٣) س : « شهدت » .

٢٠ – ما زِلْتُ مُنتظِرًا أعجُوبَةً عَنَناً[١]
حَتَّى رأيتُ سُؤَالاً يُجتَنَى[٢] شَرَفَا

٢٠ – هذا البيت تفسير لما قبله .

٢١ – يَقُولُ قَوْلَ الذى لَيْسَ الوفاءُ له
عَزْمًا ويُنجزُ إنجازَ الذى حَلَفَا

٢١ – أى يَعِدُ ما لا يَعِدُ مِثلَه مَن يُرِيد إنجازَ وَعْدِه والوفاءَ به ، ثم لا يألُو فى الوفاء أسرع ما يكون ، حتى كأنَّه حَلَفَ على الوفاء به ، فيروم بالإنجاز خروجَه عن اليمين .

٢٢ – رأى الْحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فاتَّفَقَا فى ناظِرَيْهِ وإنْ كانَا قَدِ اختَلَفَا

٢٣ – كِلاهُما رَائِحٌ غَادٍ يَدُلُّ على مَعْروفِهِ وعلى حَوْبَائِهِ ائتَلَفَا

٢٢ و ٢٣ – [ع] يقول : هذا الممدوح يرى أن الحِمَامَ وخُلْفَ الميعاد سِيَّان وإن كانا مختلفين ، لأن الخُلْفَ مُتْلِفُ المعروفِ فكأنَّه حِمامٌ له ، كما أن الحِمَامَ يُتلِفُ النفسَ ؛ فهو يكره الخُلْفَ كما يكره الموت[٣] .

---

(١) ظ : فى طرة « عناً » مصدر أى يعن عننا ، ويروى « زمناً » وهذه الرواية بين السطور فى ب .

(٢) قال الصولى : ويروى « يجتبى » وفى س : « يجتبى » بالبناء للمعلوم .

(٣) جاء فى ظ الآمدى : إن قيل لم قال كلاهما يدل على حوبائه وعلى معروفه التلف ، والخلف لا يدل على تلف ماله وإنما يدل على تلف نفسه متى أخلف ؟ قيل لما تصور الخلف تصوره الحمام صارا جميعاً يدلان التلف على نفسه متى أخلف ، وعلى ماله متى وفى ، وفى هذا معنى صحيح مستقيم وإن كان فيه تعقيد وغموض . قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى : قد أفسد المعنى وعماه بهذا التفسير ، وإنما أراد أبو تمام أن كل واحد من الحمام والخلف يدل التلف على كل واحد من نفسه ومعروفه ، فالحمام يهلك نفسه ، والخلف يفسد معروفه ويهلكه ، ووافقه أبو العلاء فقال ... إلخ . وقال ابن المستوفى : وفى حاشية إبراهيم بن أحمد بن الليث « كلاهما » أى الموت وترك الخلف ، فالموت يدل على تلف نفسه ، وترك الخلف يدل على تلف معروفه .

٢٤ ـ ولو يُقَالُ اقْرِ حَدَّ السَّيْفِ شَرَّهُما ما شَامَ حَدَّيْهِ حتَّى يقتُلَ الْخُلُفَا

٢٤ ـ يقول : لو قِيل له اقتلْ بسيفك شَرّ هذين لكان الذى يقتله به منهما هو الخُلْف .

٢٥ ـ إنَّ الخلِيفةَ والأَفْشِينَ قد عَلِما
مَنْ اشْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابكٍ وشَفَى

٢٦ ـ فى يَوْمِ أَرْشَقَ والهَيْجاءُ قَدْ رَشَقَتْ
مِنَ المنيَّةِ رَشْقًا وابِلاً قَصِفَا

٢٦ ـ [ع] يقال : رَشَقه بالسِّهام رَشْقاً ، إذا فتحتَ الراء فى « الرَّشْق » فهو مصدر ، وإن كسرت فهو اسم ، ووَصَف « رَشْقاً » بوابلٍ . يريد أن السِّهام تتابعت كتتابع الوَبْل . « وقَصِفاً » أى فيه رَعْدٌ قاصِفٌ ، وهو الشديد الصوت .

٢٧ ـ فكانَ شَخْصُكَ فى أَغْفَالِها عَلَماً وكانَ رَأْيكَ فى ظَلْمائِها سَدَفَا

٢٧ ـ [ع] « أغفالها » جمع غُفْل وهو الذى لا عَلَمَ فيه ، يقال : أرض غُفْل إذا لم يكن فيها أعلام يَهتدى بها السائرون . « والسَّدَف » ها هنا الضوء ، وهو من الأَضداد ، قال ابن مُقْبِل :

وليلةٍ قد جَعَلْتُ الصبحَ مَوْعِدَها ظَهْرَ المطيَّةِ حتَّى تَعرفَ السَّدَفا

وقال العجَّاج :

* وأَقطعُ الليلَ إذا ما أَسْدَفا *

٢٨ ـ نَضَوْتَهُ دُلَفِيًّا مِنْ كِنانَتِهِ فأَصبحَتْ فَوْزَةُ العُقْبَى لَهُ هَدَفَا

٢٨ ـ [ع] « نضوتَه » أى استخرجتَه كما يُنضى السيفُ من الغِمْد ، والهاء فى « نضوتَه » راجعةٌ على الرأى . . « ودُلَفِيًّا » منسوب إلى أبى دُلَف ،

أى نضوت رأيًا مِثْلَ السّهم كان فَوْزُ العَاقبةِ هَدَفاً له ، استعارَه من الهَدَف الذى يُرْمَى فيه . (غيره) : يُخاطب الخليفة[١] .

٢٩ ـ بهِ بَسَطْتَ الخُطَا[٢] فاسْحَنْفَرتْ رَتَكًا
إلى الجِلادِ وكانَتْ قبلَهُ قُطُفَا

٢٩ ـ [ع] : «فاسحَنْفَرتْ رَقَصًا»[٣] ، «الرَّقَص» نحو الخَبَب ، أى إنك بسطتَ الخُطَا برأيك واسحنفرتَ الرَّقَصَ وكانت قبلُ قُطُفًا ، جمع قَطُوف وهو المتقارب الخطو .

٣٠ ـ خَطْوًا تَرَى الصَّارِمَ الهِنْدِىَّ مُنْتَصِرًا
بهِ مِنَ المَارِنِ الخَطِّىِّ مُنْتَصِفَا

٣ ـ [ع] : «خَطْوًا يُرِى الصارِمُ الهندىَّ» الرجلَ الذى ينتصر به منتصفاً من الخَطِّىّ ، وذلك أنَّ الرُّمح يَطعن به الفارسُ على بُعد ، ولا يمكن ضربُه بالسيف إلا أن يُتَقرَّب منه ، فلما اتسع هذا الخطوُ انتصَفَ السيفُ من الرمح ، ونصب «مُنْتصرًا» لأنه مفعول .

٣١ ـ ذَمَرْتَ جَمْعَ الهُدَى فانقَضَّ مُنْصَلِتًا
وكانَ فى حَلَقاتِ الرُّعْبِ قد رَسَفَا

٣١ ـ «ذَمَرْتَ» أى حثثتَ وحَرَّضتَ ، فانقضَّ مثلما ينقضُّ الطائر فى

---

(١) هذا من كلام الصولى ، قال : يخاطب الخليفة ، أى جذبت من كنانتك سهماً دلفياً فكانت له فوزة العقبى هدفاً ، أى صار إلى الفوز فى العاقبة . وأورد ابن المستوفى كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : والذى أراه أن أبا تمام إنما خبر عن أبى دلف ولا ضرورة تدعو إلى أن يخاطب الخليفة ، وتكون الهاء عائدة على «الرأى» .

(٢) ظ : ويروى «لقد بسطت العلى» .

(٣) هى رواية س وبهامشها رواية الأصل

السُّرعة . «والمُصْلَتِ» الماضى فى الأمر ، واستعار للرُّعب حَلَقاً يَرْسُف فيهنَّ ، والرَّسيف مثل المُقيَّد[١]

٣٢ ـ وَمَرَّ بَابَكُ مُرَّ العَيْشِ مُنْجَذِماً[٢]
مُحلَوْلياً دَمُهُ[٣] المَعْسُولُ لو رُشِفا

٣٢ ـ [ع] يقول : مَرَّ بابَكُ وقد أَمَرَّ عيشهُ لأجل الهزيمة ، ودَمُه مع إمرار عيشه مُحْلَولٍ عند المسلمين ، «والمُحْلَولِى» مثل الحلو «والمعسول» الذى فيه العسل» ، «والرَّشْف» مَصُّ الشىء بتتابع .

٣٣ ـ حَيْرَانَ يَحسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ
طَوْدًا يُحاذِرُ أَنْ يَنقضَّ أو جُرُفَا

٣٣ ـ «السَّجْف» والسِّجف بمعنى السِّتْر ، وربما قالوا السَّجف أسفل الستر . «والنَّقْع» الغبار ، «والطَّوْد» الجبل . يقول : هذا المنهزمُ مِن خوفه يحسب أنَّ سِتْر الغبار طَوْدًا أى جَبَلا يريد أن ينقضَّ عليه ، أو جُرُفَ وادٍ ، لأن الجِرَفَةَ من شأنها أن تنهار .

٣٤ ـ ظَلَّ القَنَا يَسْتَقِى مِنْ صَفْحِهِ مُهَجًا إمَّا ثِمادًا وإمَّا ثَرَّةً خُسُفَا

٣٤ ـ أى إما مُهَجَ الجُبَناء ، وإما مُهَج الشُّجعان . «المُهَج» جمع مُهْجَة وهو خالص النفس ، وقيل هى دَمُ القلب . «والثِّماد» الأمواه القليلة .

---

(١) قال الصولى « جمع الهدى » يعنى جيش المعتصم .

(٢) ظ : « منجذباً » وقال ويروى « منجذماً » أى سريعاً ، وذكرت رواية الأصل .

(٣) جاء فى ظ بخط إبراهيم بن أحمد بن الليث : ويروى « محلولياً دمه » بنصب الميم فى « دمه » على التمدية وهو جائز ، قال الشاعر :

لو كنت تعطى حين تسأل سـامحت لك والنفس واحلولك كل خليل

وقال ابن المستوفى فى التعقيب عليه : « احلولى » جاء لازماً ومتعدياً ، ورفع «دمه» على أنه فاعل أجود.

« والثرَّة » من قولهم عَيْن ثَرَّة أى كثيرة الماء . « وخُسُف » جمع خَسِيف ، من قولهم بئر خَسِيف : إذا خُسِفَ جَبَلُها فغَزُرَ ماؤها ، قال الراجز :

قد نَزَحتْ إن لم تكن خَسِيفا
أو يكنِ البحرُ لها حَلِيفا

[ع] : والمعنى أن القَنَا ربما صادفَ دماً قليلاً وربما صادف دِمَاءً كثيرة ، لأنَّ الأجسام تختلف فى ذلك ، فبعضها يقلُّ دمُه وبعضها يكثر ، وهم يصفون الجبانَ بأن الدم قد طارَ من وجهه ، وقد وصف الطائى أن البطل من الناس يبينُ الدَّمُ مُشرقاً فى وجهه ، وأن الجبانَ يُنْزَف دَمُه من قبل أن يخرج » ، والبيت بعده يفسِّره .

٣٥ ـ مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ فى وَجْهِهِ بَطَلٍ ، ووَاهِلٍ دَمُهُ[1] للرُّعْبِ قد نُزِفَا

٣٦ ـ فذَاكَ قد سُقِيتْ منه القَنا جُرَعاً وذَاكَ قد سُقِيتْ مِنْه القَنَا نُطُفَا

٣٦ ـ قال الشيخ : « الجُرَع » أكثر من النُّطَف . [ص] يقول : البطل الذى دَمُه فى وجهه قد سُقِيت الرماحُ منه جُرَعاً ، والجبانُ الذى طار دَمُه فَزَعاً سُقِيت منه نُطفاً أى قليلاً » وقد يُعبَّر عن الكَثْرة بالنُّطفة فى غير هذا[2] الموضع ، فيحتمل أن يكون « ذاك » الأول فى البيت كناية عن الجبان « وذاك » الثانى كناية عن البطل .

---

(١) س : « أو واهل لونه » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) قال الصولى فى شرحه « والنطف » ها هنا الماء الكثير ، ويقال لدجلة نطفة ، قال الهذلى :

وشرابان بالنطف الطوامى
وإنهما لحوايا خروق

وجاء فى ظ : ويروى « دفعاً » فيكون « ذاك » الأول للشجاع ، ويكون « ذاك » الثانى للجبان ويكون « لطف » يراد بها القلة .

٣٧ - مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَها
والعُرْبُ سُمْرَتَهـا[1] والعاشِقَ القَضَفَا

٣٧ - [ص] يقال : قَضُف قِضَفاً وكَبُرَ كِبَرًا ، « وقَضَفًا » من قولهم قَضِيفٌ بيِّنُ القَضَفِ ، « والقَضَافة » مثل اللَّطَفِ واللَّطَافَة .

٣٨ - ما إنْ رَأَيتُ سَوَامًا قَبْلَها هَمَلاً يُرْعَى فيُهْدِى إليه رَعْيُهُ[2] عَجَفَا!

٣٨ - [ع] يقول : ما رأيتُ مِثْلَ الرِّماحِ سَوَاماً هَمَلاً إذا رَعَى زَادَ هُزَالاً وبانَ فيه العَجَفُ . (غيره) : من عادة السائمة أن يُسمِّنها رَعْيُها ، وجيش الأعداء الذين هم بمنزلة السَّوامِ والرِّماحُ لهم بمنزلة الرَّعْى ، حالُهم مُخالفة لذلك ، لأن رعْيَهم الرِّماح يزيدهم عَجَفًا ، لأنها تقتلهم فيصيرون بها هَلْكَى .

٣٩ - ورُبَّ يَوْمٍ كأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ مَتْنَ القَناةِ ومَتْنَ القِرْنِ مُنْقَصِفَا

٤٠ - أَزَرْتَ آبْرَشْتَوِيماً والقَنَا قِصَدٌ غَيابَةَ المَوْتِ والمُقَوَّرَةَ الشُّسُفَا

٤٠ - « أَزَرْتَ » من الزيارة وأَزَّرت بتشديد الزاى أى جعلتَ لها كالإزار و« الغيابَة » كالغمامة ، « والمُقَوَّرَة » الخيل الضامرة ، وتكون من صفات السَّمين وهو من الأضداد . « والشُّسُف » من قولهم شَسَفَ الفَرَسُ إذا ضَمُرَ ضُمْرًا شديدًا .

٤١ - لَمَّـا رَأَوْكَ وإيَّاها مُلَمْلَمَـةً يَظَلُّ منها جَبِينُ الدهر مُنْكَسِفَا

٤٢ - وَلَّوْا وأَغشَيْتَهُمْ شُمًّا غَطارِفَةً لِغَمْرَةِ الموتِ كَشَّافِينَ لا كُشُفَا

٤٢ - [ع] يقال : « غَشِى » الرجلُ كذا وأغشيتُه أنا إذا حملتَه على

(١) س ، م : « والعرب أدمتها » وروتها ظ - هـ س : « والعرب ألوانها » .
(٢) س ، م : « ترعى فيهدى إليها رعيها » وروتها ظ .

الغِشْيان . «والغَطَارِفة» الذين يُسرعون إلى العطاء والحرب . «وكَشَّافين» أى يكشفون الكُرَب . «وكُشُف» من قولهم رجل أكشَف أى لا تُرْسَ معه ، ويجوز أن يعنى به المُنْكشِف للعدو ، الذى لا يَسْتَتر عنه بجُنَّة ، ويقولون للجبان أكشف .

٤٣ ـ قد نَبَذُوا الْحَجَفَ المحبُوكَ مِنْ زُؤُدٍ وصَيَّرُوا هامَهُمْ بل صُيِّرتْ حَجَفَا

٤٣ ـ [ع] يُروى «قد نَبذُوا» على التخفيف والزِّحاف ، «ونَبَّذوا» بتشديد الباء ، والتخفيف أشبه بمذهب الطائىّ . «والحَجَفُ» جمع حَجَفَةٍ وهى تُرْسٌ من جُلُود* ، أى رموا التَّرَسَة فصارت هامُهم تِرَاسَهم التى يقع فيها الضرب[1] .

٤٤ ـ أغشَيْتَ بارِقَةَ الأَغْمَادِ أَرؤُسَهُمْ ضَرْباً طِلَخْفاً يُنَسِّى الجانِفَ الجَنَفَا

٤٤ ـ «الجَنَف» الميْلُ والظُّلم . «ضَرْبٌ طِلَخْف» بالخاء ، «وطِلَحْف» بالحاء ، «وطِلْخاف» «وطِلْحاف» «وطِلَخْفٌ» «وطِلَحْفٌ» أى شديد[2] .

٤٥ ـ بَرْقٌ إذا بَرْقُ غَيْثٍ باتَ مُخْتطِفاً لِلطَّرْفِ أصبحَ للأعناقِ[3] مُخْتطِفَا

٤٦ ـ بالبيضِ قد أَنِفَتْ[4] إنَّ الحُسَامَ إذا هَجِيرَةٌ حَرَّضَتْهُ ساعةً أَنِفَا

٤٦ ـ أى بالبيض آنفةً أو مُوقِنَةً أنَّ السيف إذا حَرَّضتْه شِدَّةُ الحرب على العمل أَنِفَ أن يُقَصِّر . وعنى «بالهجيرة» حين يشتدُّ حَرُّ الحرب وتتَّقِدُ نِيرانُها ، أىَّ وقتٍ كانت[5] .

---

(١) جاء فى ظ فى قوله «بل صيرت» من غير مرادهم أى أكرهوا على ذلك .

(٢) قال الصولى فى شرحه «بارقة الأغماد» كأنه قال سيوف الأغماد . وفى قوله «ينسى الجانف الجنفا» قال الخارزنجى فى ظ أى يذهل المتكبر عن كبره . وفيها : «الجنف» الميل .

(٣) س : «للهامات» .

(٤) س : «أيقنت» وقد ذكرتها ظ .

(٥) قال الصولى إذ حر الحرب حرك هذه السيوف أنفت أن تقصر ولا معنى للهجيرة هنا إلا حر=

٤٧ - كَتَبْتَ أَوْجُهَهُم مشقاً ونَمْنَمَةً
ضَرْباً وطَعْناً يُقَاتُ[1] الهَامَ والصُّلُفَا

٤٨ - كِتابَةً لا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا
وما خَطَطْتَ بها لامًا ولا أَلِفَا

٤٧ ، ٤٨ - [ع] « المَشْق » سُرْعةُ الكتابة والطَّعْن ، و« النَّمنَمة » أصلُه فى النقش والكتاب ، يقال نَمْنَمَ الخطَّ إذا دقّقه ، ونَمْنمتِ الريحُ الرملَ إذا غادرت فيه آثارًا متقاربَةً ، وكذلك نمنم الواشى إذا أجاد نَقْشَه . يقول : ضربتَهم ضرباً مُتتابعاً وأنت مع ذلك لم تكتب حَرْفاً من الحروف ، و« يُقَات » مِن القُوت ، و« الصَّلِيف » صَفْحة العُنُق [ع] : « الصُّلُف » جمع صَلِيف وهو عَصَبَةٌ فى العُنُق ، ومنه البيت المنسوب إلى امرئ القيس :

* على ظَهْرِ ساطٍ كالصَّليفِ المُعرَّق *

وإذا صَحَّت الرواية على قوله « يَعَافُ الهام والصُّلُفا » فهو من عافَ الطعام والشرابَ إذا كَرِهَهُ ، ويكون الكلام تَمَّ عند قوله ضَرْباً ، ثم يقول وَطَعْناً يَعَاف الهامَ والصُّلُفَ لأن الطعن إنما يُقْصَد به الصدورُ والنُّحور والجنُوب وقلَّما تُطعَن الهامةُ . وبعضهم يروى « يُعَفِّى الهامَ والصُّلُفا » مِن التَّعفِية أى يُهلكها وَيدرس آثارها ، فيجوز أن يكون ذلك خاصًّا للضرب دون الطعن ، ولا يبعد أن يُشْرَك بينهما .

= الحرب . وجاء فى ظ قال الخارزنجى « الهجيرة » و « الهجيرى » الهمة ، قال وهذا فعل بسيوف إذا حرضتها هم الأبطال على القتال . وقال الخارزنجى كما رواه عنه ابن الليث فى « التكملة » ما زال ذلك هجيراه ، بمعنى عادته .

(١) س : « يزيل الهام » . وقال ابن المستوفى رواية « يقات » هى رواية الصولى وهى الرواية .

٤٩ ـ فإنْ أَلَظُّوا بإنكَارٍ فقدْ تركَتْ
جُسُومُهمْ[١] بالَّذِى أولَيْتَها[٢] صُحُفَا

٤٩ ـ [ع] يُقالُ « ألَظَّ بالشىء » إذا لَزِمَه[٣]. يقول : إذا أنكروا فإن الآثار التى فى جُسُومهم تشهد بذلك وعليهم ، فهى كالصُّحف التى تكتب فيها الإقرارات .

٥٠ ـ وغَيْضَةَ المَوْتِ أعْنِى البَذَّ قُدْتَ لها
عَرَمْرَمًا لِحُزُونِ الأرْضِ مُعتَسِفَا

٥١ ـ كانَتْ هىَ الوسَطَ المنوعَ فاستَلبتْ
ما حَوْلَها الخيلُ حتى أصبحَتْ طَرَفَا

٥٢ ـ وظَلَّ بالظَّفَرِ الأفشِينُ مُرْتَدِياً
وباتَ بَابَكُها بالذلِّ مُلْتَحِفَا[٤]

٥٣ ـ أعْطَى بكِلْتا يَدَيْهِ حينَ قِيلَ له هذَا أبو دُلَفَ العِجْلىُّ قَدْ دَلَفَا

---

(١) س : « وجوههم » .

(٢) س : « أوليتهم » ـ ظ : « أودعتها » .

(٣) رواية الصولى « ألطوا » بالطاء المهملة وقال ألط بالشىء ستر ، وألط لزم ، قال ابن المستوفى فى الرد عليه : لم أر فيما رأيته من كتب اللغة «ألط» إذا ستر رباغياً، ويحتمل إذا روى ألط بالطاء المهملة أن يكون من قولهم ألط الرجل إذا اشتد فى الأمر والخصومة .

(٤) قال الصولى فى شرحه : سمعت من يدعى العلم بالشعر يروى هذا البيت :
« فبات بالظفر الأفشين . . . وظل بابكها » . . . فقلت كان يجب أن يكون على غير هذا وما سمعته قبل ذلك الوقت ، كأنه « فظل بالظفر وبات بابكها » ، فدعا بنسخة فكانت كما قلت ، فقال ومن أين قلت هذا ؟ قلت من جهات : أولها أن « الالتحاف » « ببات » أشبه منه « بظل » لأن « ظل » يفعل إذا فعل بالنهار « وبات » إذا كان بالليل ، وأخرى أن الليل أولى بهم المحزون من النهار ، إلى غير ذلك مما لم أقله ، وكان يقول إنه أعلم الناس بنقد الشعر وتمييزه ، فقال قولا أكره إعادته ونقل ابن المستوفى فى كتابه كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : قوله إن الالتحاف « ببات » أشبه : كلام مغالط لأن الالتحاف بالثوب التغطية به سواء كان نهاراً أو ليلا ، وكل شىء تغطيت به فقد التحفت به .

٥٤ - تَرَكْتَ أجفَانَه مَغْضُوضةً أبَدًا ذُلاً تَمكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ، لا وَطَفَا

٥٤ - [ع] أصل « الوَطَف » كَثْرة الشعر فى الحاجبين وأهدابِ العينين. أراد أن هذا المنهزم قد غَضَّ أجفانَه من الذل ، لا أن الشعر غشيهما وغَيَّضها.

٥٥ - يا رُبَّ مَكْرُمَةٍ تُجْفَى إذا نَزلَتْ قَدْ عُرِّفَتْ[1] فى ذَرَاكَ البِرِّ واللُّطَفَا

٥٦ - لَوْ لمْ تُفَتْ مُسِنَّ المَجْدِ مُذْ زمَنٍ بالجُودِ والبأْسِ كانَ المجدُ قد خَرِفَا[2]

٥٦ - « لو لم تُفَتْ » أى تُعِدَّ إليه الفَتاءُ والشباب . ويقال « خَرِفَ الرجُل » إذا ذَهَب عقلُه من الكِبَر ، وهو يحتمل وجهين : أحدهما أن يُراد أنه صار مثل الخروف مَن أراد به أمرًا بلغَه ، وأنه يتبع الناس كما يتبع الخروفُ الإنسان ، والآخر أن يكون مِن خَرَفْتُ الثَّمرةَ إذا اجتنيتَها ، ويكون المعنى أنه قد حانَ له أن يموت كما يَحينُ اختِرافُ الثمرة .

٥٧ - نامَتْ هُمُومِىَ عَنِّى حِينَ قُلتُ لها حَسْبِى أبو دُلَف ، حَسْبِى بِهِ وكَفَى

---

(١) ظ : ويروى « قد عرفت » بالبناء للمعلوم ، ومن غير تشديد .

(٢) قوله « لو لم تفت من المجد » أى لم تعد له الفتاء والشباب ، كما ورد فى ظ .

٩٧

وقال يمدح أَبَا سَعِيد محمد بن يوسف ويُعرِّض بإنسانٍ وَلِىَ الثُّغورَ مكانَه ، وكان ناسِكًا ، فهُزِم :

١ ـ أَطْلالُهُمْ سَلَبَتْ دُمَاها الهِيفَا واستَبْدَلَتْ وَحْشًا بهِنَّ عُكُوفَا

٢ ـ يا مَنْزِلًا أَعْطَى الْحَوادِثَ حُكْمَها لا مَطْلَ فى عِدَةٍ ولا تَسْوِيفَا

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

٢ ـ يقال سَوَّفَ الرجلَ إذا أَمطَله ووعَدَه وُعودًا لا تُنْجِح ، وأَصلُ ذلك أن يقول سوف أَفعلُ[1] ثم لا يصنع شيئاً ، فهذا يَدلُّ على أن اشتقاق « التسويف » مِن « سَوْفَ » التى تدخل على الفعل المضارع فتُخلِصُه للاستقبال ، وهذا أَصحُّ ما يقال فيه . وقال قوم إنه مِن « سافَ المالُ » إذا هَلَكَ ، كأَنَّه إذا سَوَّفَه فقَد أَهلك مالَه . فأما قولُ الشاعر :

هذا ورُبَّ مُسوِّفِينَ صَبَحْتُهم مِنْ خَمْر عَانَةَ لَذَّةً للشَّارِبِ

فيقال إنَّ « المسوِّفين » فى هذا البيت أُريد بهم العِطاش . وإذا رُدَّ إلى الوجه الأَوّل فليس يمتنع من ذلك ، كأَنَّه جعلهم قوماً يقال لهم سوف تُسْقَوْنَ ، ثم يُمنع منهم الشرابُ . أى وعَدَ الحوادثَ أَن يَدرُس ويَستوحش ، فلم يَقدر على أَن يُمطلها ، ولا أَن يُسوِّفَها .

---

(١) من قوله « سوف أفعل » فى شرح البيت الثانى من هذه القصيدة إلى البيت الرابع عشر منها خرم فى نسخة ش .

٣ ـ أَرْسَى بنَادِيكَ النَّدَى وتَنَفَّسَتْ نَفَسًا بِعَقْوَتِكَ[1] الرِّياحُ ضَعِيفَ

٣ ـ [ص] يدعو للمنزل بالخِصْب وتَنْسِيم الرِّياح ، لأَنَّ النَّسِيمَ ينفع ولا يضر ، وربما ضَرَّت الرِّيحُ القومَ . [ع] : « أَرْسَى » أى أقامَ ، وهو من قولهم رَسَا الجبلُ ورَسَتِ السفينةُ ، فأَمَّا قولُ زُهَيْر :

فأَينَ الذين يَحضرُونَ جفانَهُ إذا قُدِّمَتْ أَلقَوْا عليْها المَرَاسِيَا

فإنَّه مَثَل ، استعارَه مِن مَرَاسى السَّفِينة ، أى إنهم يُقِيمون على تلك الجِفان كإقامة السفائن إذا أُرسيت ، وزعم قومٌ أنه أراد « بالمراسى » الأَصابع ، والأَوّل أحسن .

٤ ـ شُعِفَ الغَمَامُ بعَرْصَتَيْكَ وربَّما رَوَّتْ رُبَاكَ الهائِمَ المَشْعُوفَا[2]

٤ ـ [ع] قوله « شُعِفَ الغَمَامُ » استعارة ، وإنما أراد أنه يُواصِلُ المطرُ فى هذا المكان ، فكأَنَّه قد شُعِفَ به ، و « الشَّعَفُ » غَلَبَةُ الحُب على القلب ؛ و « الهائم » الذى يذهب على وجهه فى الأَرض من حبٍّ أو جنون ، ويقال للعطشان هائم ، أُخِذَ من الهُيَام ، وهو دَاءٌ يُصِيب الإبلَ كالحُمَّى فلا تَروَى من الماء ، يقال ناقة هَيْماء والجمع هِيم . والمعنى أن الغمامَ قد مُطِر الهائمَ المشعوفَ فيروَى به ، وأَنتَ يا ربعُ كأَنَّك هائمٌ بهؤلاء الذين كانوا فيك لمَّا كنتَ تؤثرهم على سواهم ، وهذا من دَعْوى الشُّعراء ، لأَنَّ المنازِلَ لا تُحِبّ ولا تُبغض[3] .

---

(١) م : « بعرصتك » وقال الصولى : ويروى « بناديك » .

(٢) م : « المشغوفا » .

(٣) قال ابن المستوفى « شعف الغمام بعرصتيك » دعاء له . وقال فى « وربما روت رباك » ربما هنا للتكثير . وفى ظنى المحب قال : وهذا كما قال الآخر :

فيا رب إن أهلك ولم تروها متى بليل أمت لا قبر أعطش من قبرى

٥ ـ ولَئِنْ ثَوَى بكَ مُلْقِياً أجْرَامَهُ ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أصَابَ مُضِيفَا

٥ ـ «ثَوَى» أى أقام ، [ع] ويقال «ألقَى أجرامَه بالمكان» إذا أقام ، «والأجرام» جمع جِرْم ، وجَمَعه لأنَّ كل عضو من البَدَن يجوز أن يُجعل جِرْمًا[1] .

٦ ـ وَهِيَ الْحَوادِثُ لم تَزَلْ نَكَبَاتُها[2] يأْلَفْنَ رَبْعَ المَنْزِلِ المَأْلُوفَا

٧ ـ خَلَفَتْ بِعَقْوَتِكَ السِّنونَ وطَالَمَا كانَتْ بَنَاتُ الدَّهرِ عنكَ خُلُوفَا

٧ ـ كأنه يقول : خَلَفَ بِعَرصتِك الجَدْبُ الخِصْبَ ، والوَحْشَةُ الأُنْسَ[3] .

٨ ـ أيَّامَ لا تَسْطُو بأَهْلِكَ نَكْبَةٌ إلا تَرَاجَعَ صَرْفُها مَصْرُوفَا

٩ ـ وإذَا رَمَتْكَ الحادِثَاتُ بلَحْظَةٍ رَدَّتْ ظِبَاؤُكَ طَرْفَها مَطْرُوفَا

٩ ـ يخاطب المنزل يقول : لِعمارتِكَ بأَهلك إذا رَمَاكَ الزَّمانُ ارتدَّ إليه طَرْفُه وفيه القَذَى غَمًّا ، لأنَّه لم يتمكن مِن مُراده ، لأنَّ أُنْسَك يَردُّ عن الناس الوَحْشةَ ولحظةَ الزمان .

١٠ ـ مِنْ كُلِّ مُطْعَمَةِ الهَوى جُعِلتْ لهَا مِنَّا مَوَدَّاتُ القُلُوبِ[4] وُقُوفَا

١٠ ـ أى مَرْزوقة من السُّحب[5] . [ع] . «مِن كلِّ مُطْمِعة الهَوَى»

---

(١) قال الصولى فى شرحه : أى وجد عندك ضيف الخطوب ما أراد لإبحاشك من أهلك . وقال الخارزنجى فى ظ : لقد أصاب ضيف الخطوب من يحسن ضيافته وقراه ، ومن روى « مضيفاً» بفتح الميم فهو موضع الضيافة ، وهو حسن .

(٢) س : « الفجائع » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ. قال يقول هذه الخطوب والأحداث هى فجائع لم تزل مولعة بألفة الربوع والمنازل التى كانت مألوفة بأهلها قبل خفوفهم عنها .

(٣) قال الخارزنجى فى ظ : « السنون » القحط ، و « بنت الدهر» الشدائد يقول لما ارتحل عنك أهلك خلفتهم الشدائد و « الخلوف » الغيب . وقال الصولى: والقوم خلوف إذا غابوا عن ربعهم وفارقوه ، وقوم خلوف متخلفون فى الدار . وهذا من الأضداد .

(٤) ظ ، هـ س : « الصدور » .

(٥) قال الخارزنجى فى ظ : وأصل ذلك فى الصيد ، يقال فلان مطعم الصيد: أى مرزوق منه .

يقول : هى تُطمِع فى الوصَال فيجوز أن تَجُود ويجوز أن تبخل ، وأصلُ الطمعِ أن يكون الشىءُ مُمتنعاً على الإنسان ثم يَتيسّر له فيَهَشُّ لأَخْذِه ، وكانوا فى صدر الإسلام يقولون أخذَ الجُندُ أطماعَهم ، أى ما يُعْطَوْن من مال السلطان ، وإنما ذلك كلامٌ مستعار مُتَّسع فيه .

١١ ـ ورَفِيقةِ اللَّحظَاتِ يُعْقِبُ رفْقُها بَطْشاً بمُغتَرِّ[1] القُلُوب عَنِيفَا

١٢ ـ جُزْنَ[2] الصِّفَاتِ رَوَادِفاً وسَوَالِفًا ومَحَاجِرًا[3] ونَوَاظِرًا وأُنُوفَا

١٢ ـ أى قد تَجاوَزْن حدَّ الصفات فى الأشياء المذكورة . « والرَّوادِف » جمع رَادِفةٍ ، وإنَّما أُخذت « الرَّادِفة » من قولهم رَدِفَه إذا جاء بعدَه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يكونَ رَدِفَ لكم ﴾ ، أى هذه الرَّادِفةُ كالذى يتبع المرأة ، وأصل ذلك أن يكون فى المُتَتَابع ، ولذلك قيل هذا رِدْف الراكب أى الذى يركب وراءه ، فأمّا قولُهم أَرْدَاف الملوك فإنَّ الرِّدَافة فى الملوك فى الجاهلية أنَّ الملك منهم كان يجعل والياً على موضعه إذا سافر فيُسمَّى ردْفَ الملك . « والسَّوَالف » جمع سالفة وهى مُقدَّم العُنق من الجانبين .

١٣ ـ كُنَّ البُدُورَ الطَّالِعاتِ[4] فأُوسِعَتْ[5] عَنَّا أُفُولًا لِلنَّوَى[6] وكُسوفَا

١٣ ـ تقديره : فأُوسِعتْ أُفُولاً وكُسوفاً عنَّا ، وفائدة « أُوسِعَتْ » أنها

---

(١) ظ : فى نسخة ابن أبى الليث « بمعتز » بالزاى ، وروى غيره « بمغترى القلوب » على الجمع .

(٢) س ، هـ ن : « حزن » . وقد ذكرتها ظ .

(٣) م : « ومناظراً ونواظراً » .

(٤) م : « الساطعات » .

(٥) قال ابن المستوفى وروى غير التبريزى . « فأوشكت » .

(٦) س ، ظ : « بالنوى » .

عُمّتْ بالكسوف عنا ، حتى لا يَتجلّى شيءٌ من جوانبها .

١٤ ـ آرامُ حَيٌّ أَنْزَفَتْهم[١] نِيَّـةٌ
تَرَكَتْكَ مِنْ خَمْرِ الفِرَاقِ نَزِيفَا

١٤ ـ [ع] أنزفتهم نيّةٌ : مستعار من نَزَفْتُ الماءَ إذا أذهبتَه ، وقولهم للسكران نَزِيف أن السُّكْرَ أخذَ عَقْلَه شيئاً بعدشيء كما يُنَزَف الماءُ من البئر .

١٥ ـ كانُوا بُرُودَ[٢] زَمانِهِمْ فتَصَدَّعوا فكأَنَّما لبِسَ الزَّمانُ الصُّوفَا

١٥ ـ [ص] ويروى « كانوا رِدَاءَ زمانِهم » وقد عاب هذا عليه قومٌ ، فقالوا كيف يلبس الزمانُ الصوفَ ؟ وهذه استعارة ، يقول : كان حَسَناً بهم ، فكأنه بعدهم تَوَحَّشَ ؛ ثم يُقال لهذا العائب فقد قال آخر :

وما كنتُ إلا كالزمانِ إذاصَحَا صحوتُ وإن ماقَ الزمانُ أموقُ

فكيف يكون الزَّمان أحمقَ ؟ ونظائره أكثر من أن تُحْصَى . ومعناه أن الصوف من لُبْس الحزن ، كما أن البُرود والأَردية من لُبْس السرور ، فكأَن الزمانَ صار سرورُه حزناً بعدهم[٣] . وقيل كأنه لَبِسَ فروًا مقلوباً يَستشنعه الناظرُ بعد ما كان يَتزيّن بهم[٤] .

---

(١) قال الصولى : كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه « زعزعتهم » وقد ذكر الخارزنجى هذه الرواية كما جاء فى ظ وقال أى فرقتهم وأعاد الضمير إلى الحى .

(٢) س : « رداء » . وقال الصولى فى رواية « برود » كذا رواه أبو مالك وغيره يرويه « كانوا رداء » .

(٣) هذا البيت الذى استشهد به الصولى هو لبشار كما ورد فى كتابه الأخبار (ص ٢٤٧) وقد أورد ابن المستوفى كلام الصولى هذا وعقب عليه بقوله : هذا الاعتذار الذى اعتذر له به الصولى لا يمحو إساءة هذا البيت .

(٤) هذا تفسير الخارزنجى كما ورد فى ظ وقد عقب عليه أيضاً ابن المستوفى بقوله : وما فسره به الخارزنجى أقبح مما اعتذر له به الصولى .

١٦ ـ ذَلَّتْ بِهِمْ عُنُقُ الخَلِيطِ وربَّما كانَ المُمَنَّعَ أخْدَعاً وصَلِيفَا[1]

١٦ ـ [ص] يقول : كان خَلِيطهُم عزيزًا بهم ، فذَلَّتْ عُنُقه بعدَهم .

١٧ ـ عَاقدْتُ جُودَ أبى سَعِيدٍ إنَّه بَدُنَ الرِّجاءُ بهِ وكانَ نَحِيفَا[2]

١٧ ـ [ع] استعار « البُدْنَ » للرجاء ، وإنما هو للناس* ، يقال رجل بادِنٌ وامرأةٌ بادِن ، فتُحذف الهاء من المؤنث ، كقولهم وادٍ حافِل وشُعْبة حافِل ، وبعيرٌ باقِل وناقة باقِل ، إذا رَعَتْ بَقْلَ الربيع[3] .

١٨ ـ وعَزَزْتُ بالسَّبُعِ الذى بزئيرِه
أمسَتْ وأصبحَتِ الثُّغُورُ[4] غَرِيفَا

١٩ ـ قَطَبَ الخُشُونَةَ واللِّيَانَ بِنَفْسِهِ
فغَدَا جَلِيلًا فى القُلُوبِ لَطِيفَا

١٩ ـ [ع] ويروى « قَطَبَ الخشونةَ باللِّيان معاقِبًا »[5] . « اللِّيان » بكسر اللام مصدر لايَنَ ، « واللَّيان » بفتح اللام اسم من لانَ يَلين .

٢٠ ـ فإذَا مَشَى يَمْشِى الدِّفَقَّى أو سَرَى
وصَلَ السُّرَى أو سَارَ سَارَ وَجِيفَا

٢٠ ـ « الدِّفَقَّى » كأنه يَتَدفَّق فى سَيْره مثلَ تَدفُّق الماء .

---

(١) قال الصولى : « الصليف » عظم العنق .

(٢) ظ : « ضعيفاً » .

(٣) قال الخارزنجى « عاقدت » أى اعتقدت واقتصرت عليه ، وقال ابن المستوفى يجوز أن يكون « عاقدت » من المعاقدة وهى المعاهدة ، كأنه عاهد جوده أن يفى له بالعطاء .

(٤) هـ س : « البلاد » ـ و « الغريف » الأجمة .

(٥) هى رواية الصولى ، وفى ظ : ويروى « معاً فقد » وقال فى نسخة قديمة « مقافياً » أى مخالطاً والمقاناة الاختلاط .

٢١ ـ هَزَّتْه مُعضِلَةُ الأُمورِ وهَزَّها وأُخِيفَ فى ذَاتِ الإلهِ وخِيفَا

٢١ ـ [خ] «وأخافَ فى ذاتِ الإلهِ وخِيفا »[١] أى وعَظَ. ووُعِظ.

٢٢ ـ يَقْظانُ أحصَدَتِ التَّجارِبُ حَزْمَهُ[٢]

شَزْرًا وثُقِّفَ عَزْمُه[٣] تَثْقِيفَا

٢٢ ـ «شَزْرًا» فَتْلاً إلى اليسار ، لأنه يكون أفتلَ ما يكون على طاقيْن أو أكثر.

٢٣ ـ واستَلَّ مِنْ آرائِهِ الشُّعَلَ التى

لو أنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفَا

٢٤ ـ كَهْلُ الأَنَاةِ فَتَى الشَّذَاةِ إذَا غَدَا

لِلحَرْبِ[٤] كانَ القَشْعَمَ الغِطْرِيفَا

٢٤ ـ [خ] أى يتأنَّى فى الأُمور تأنِّىَ الشَّيْخ ، ويَعْجَلُ إلى البَأْس عجلةَ الشاب ، فهو مُسِنٌّ حدثٌ فى الحالَيْن . «والغِطريف» : السيِّد[٥].

٢٥ ـ وأَخُو الفَعالِ إذا الفَتَى كلُّ الفَتَى

فى الباسِ والمَعْرُوفِ[٦] كانَ خَلِيفَا

٢٥ ـ أى يستعمل فى الجود والحرب الفِعْلَ إذا كان غيرُه ممَّن يُوصَف

---

(١) قال الخارزنجى فى شرحه : قد جرب الأمور فهو يدين لله بالرهبة منه ، ويسوس الناس بالعدل بينهم ، فالمريب يخافه.

(٢) م : « عقده » ـ هـ س : « عقده » . و « رأيه » .

(٣) م : « حزمه » .

(٤) س ، ظ : « الروع » .

(٥) وجاء فى ظ : قال الخارزنجى : « الشذاة » بأس الرجل ونفاذه ، و «القشعم» المسن ، و « الغطريف » الحدث.

(٦) س : « الجود والمعروف » كان حليفاً . وجاء فى ظ : ويروى «كان حليفاً» بالحاء المهملة =

بأنه كلُّ الفَتَى يُخْلِف وعدَه ، ويُخَيِّب الرجاءَ فيه ، ويُكذِّب ظُنُونَ الناس فيه .

٢٦ ـ كَمْ مِنْ وَسَاعِ الجُودِ[1] عِنْدِى فى الندى
لَمَّا جَرَى وجَرِيتَ كانَ قَطُوفَا

٢٦ ـ [ع] يقال : ناقة « وَسَاع » إذا كانت واسعةَ الخَطْو ، وقلَّما يقولون ذلك للذكر[2] .

٢٧ ـ أَحسَنْتُما صَفَدِى ولَكنْ كنتَ لى
مِثْـلَ الرَّبِيعِ حَيًا وكانَ خَرِيفَا[3]

٢٨ ـ وكِلاكما اقتعَدَ العُـلَى فرَكِبْتَها فى الذِّرْوَةِ العُلْيَا وجَاءَ رَدِيفا

٢٨ ـ « اقتعدَ » الراحلةَ والفرسَ إذا رَكِبَها ، وجعلها بِرَسم قُعُودِه عليها .

٢٩ ـ إنْ غَاضَ مَاءُ المُزْنِ فِضْت وإنْ قَسَت
كَبِدُ الزَّمانِ علىَّ كنتَ رَؤُوفَا

= وقال : أى هو أخو الفعال إذا كان غيره حليفاً له أى محالفاً ، لأن الأخوة أوكد من المحالفة . ثم قال : وفى حاشية على رواية من روى « خليفاً » بالخاء المعجمة . أى هو أخو إذا كان غيره خليفاً ، أى مخالفاً له.
وروى الخارزنجى :

وأخـو الفعـال إذا التقى فى موطن فالبـأس والمعروف كان حليفا

وقال ابن المستوفى : وفى نسخة « إذا الفتى فى مأزق » .

(١) ظ : « الخطو » .

(٢) ظ « القطوف » : المتقارب الخطو .

(٣) قال الخارزنجى « الصفد » العطية ، « والربيع » مطر الربيع ، « والخريف » مطر الخريف يقول : أحسنتما إلا أن موقع عطائك منى كموقع مطر الربيع فى كثرة المنفعة وعموم الخصب ، وموقع عطائه كموقع مطر الخريف ، لأن مطر الربيع غياث للبلاد ولا نفع فى مطر الخريف .
قال ابن المستوفى : ورأيت فى نسخة قرأها السرى بن أحمد الكندى : يفضله على الوالى الذى كان قبله ويشكرها .

٣٠ ـ وإذا خَلائِقُهُم[1] نَبَتْ أوْ أجدَبَتْ أنشأْتَ تَمْهَدُ لى خَلائقَ رِيفَا

٣٠ ـ يُقال « مَهدَ ومَهَّدَ » بالتخفيف والتشديد . أصل « الرِّيف » لما قَرُبَ من المياه والناس ، فيخصُّونَ عُمَلَ مِصْرَ بأن يُسمُّوه الريف ، وذلك لها ولغيرها من البلاد .

٣١ ـ ومَوَاهِباً مَطْلُوبَةً مَلْحُوقَةً تَذَرُ الشَّرِيفَ بِفَضْلِها مَشْرُوفَا

٣١ ـ مغلوباً بالشرف[2] .

٣٢ ـ تَكْفِي بِها نَهَلَ البَلاء وعَلَّهُ عند السُّؤَالِ مَصارِعاً وحُتُوفا

٣٢ ـ الرواية الصحيحة :

« يَلْقى بها حُرُّ التِّلادِ وعَبْدُه[3] عند السؤالِ مصارِعاً وحُتُوفاً »

أى يَتَيَقَّنان أنهما هالكان عند سؤال السائل هذا الممدوحَ .

٣٣ ـ اِسمَعْ ، أقامَتْ فى دِيارِكَ نِعْمَةٌ خَضْراءُ ناضِرَةٌ[4] تَرِفُّ رَفِيفَا

٣٣ ـ أى تَقْطُرُ وتهتز .

٣٤ ـ رَيَّا إذا النِّعَمُ انتَقَلْنَ تَخَيَّمَتْ وإذا نَفَرْنَ غَدَتْ عليكَ أُلوفَا

٣٤ ـ أى آلفة « ريّا » صفة للنعمة .

---

(١) ظ : « خلائقه » وقال الخارزنجى أى خلائق الزمان . وقال ابن المستوفى : وفى غير نسخة : « وإذا خلائقهم نأت » جمع خليقة ، وهى رواية أبى العلاء .

(٢) قال الصولى فى شرحه : مطلوبة إليك ، وملحوقة منك .

(٣) هى الرواية فى س ورواية المتن هنا هى رواية الصولى ، قال : كذا رواه أبو مالك ، أى تكفيه ذل السؤال ، ويروى (ثم ذكر هذه الرواية الثانية التى أوردها التبريزى فى شرحه وقال إنها الرواية الصحيحة) .

(٤) س : « دانية » وبهامشها رواية الأصل .

٣٥ ـ أنا ذُو كَسَاكَ[1] مَحَبَّةً لا خَلَّةً حِبَرَ القَصائِدِ فوَّقَتْ تَفْوِيفَا

٣٥ ـ أى أنا الذى كساكَ حِبَرَ القصائد ، لمحبَّته إيّاك ، لا لِفاقتِك وحاجتك إليها . « فُوِّقَت » حُسِّنتْ .

٣٦ ـ مُتَنَخِّلٌ حَلاَّكَ نَظْمَ بَدائعٍ[2] صَارَتْ لِآذانِ المُلُوك شُنُوفَا

٣٦ ـ « مُتَنخِّلٌ » من نَخَلتُه أى اخترتَه ، « وحَلاَّكَ » زَيَّنَك بالحُلِىّ ، لاكتسابهم الجمال والزِّينة بها .

٣٧ ـ وَافٍ[3] إذَا الإحسَانُ قُنِّعَ لم يَزَلْ وَجْهُ الصنيعةِ عِندَه مَكشوفَا

٣٧ ـ « وَافٍ » يعنى النَّظْم ، أى كثير ، ويكون « وافٍ » من الوفاء : وكأنه يَفِى بما أُسْدى إليه من إنعام .

٣٨ ـ وإذا غَدَا المعرُوفُ مَجْهُولًا غَدا مَعْرُوفُ كَفِّكَ عِنْدَهُ مَعرُوفا

٣٩ ـ هَذا إلى قِدَمِ الذِّمامِ[4] بِكَ الَّذِى لَوْ أَنَّهُ وَلَدٌ لَكَانَ وَصِيفَا

٣٩ ـ أى هذا الذى وصفتُه من الوسائل مع الذِّمام القديم والتحرُّم بك المُوجِب للمحافظة على حَقِّى ورعايةِ حُرْمتى ، ثم قال : لو كان هذا الذِّمام ولَدًا لكان خَدُوماً ، أى إنَّ هذا الذِّمام إنما وَجَبَ بخدمتى لك . [ع] : « هذا » فى موضع نَصْب بفعلٍ مضمر ؛ كأنه قال أذكُرُ هذا الشىء أو أعُدُّه أو نحوَ ذلك من المضمرات ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع ويكون المعنى

---

(١) قال الصولى : وأبو مالك يرويه : « أنا من كساك وما كساك بجلة » وهى الرواية فى س أيضاً .

(٢) هـ س : « نظم قصائد » .

(٣) س : « ندب » وبهامشها « بدر » وهذه الرواية الثانية هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ ، وقال يعنى نفسه ، أى أنه مشهور .

(٤) س ، ظ : « الزمان » ورواية « الذمام » بهامش س .

هذا الذى أذكرُه إلى قِدَم الذِّمام أو معه ، فيكون « هذا » مبتدأ والخبرُ قوله إلى قِدَم الذِّمام . و « الوَصيف » الغُلام دون البالغ * وإنما أُخِذ من قولهم هو موصوف ووصيف ، ثم كَثُرَ ذلك حتى صار كأَنَّ الفعل له ، فأَدخلوه فى باب قولهم ظَرُفَ فهو ظريف ، وقد قالوا للجارية وَصِيفة كما قالوا للمرأة ظريفة ؛ ويجوز أن يكون قولهم وصيف يُرَاد به أنه قد وَصَفَ الأَشياءَ أى عَرَفها ، فيكون فى معنى وَاصِف كما قالوا عليم وعالم .

٤٠ ـ وَحَشًا[1] تُحرِّقُه النَّصِيحَةُ والهَوَى لَوْ أَنَّهُ وَقْتٌ[2] لكانَ مَصِيفَا

٤٠ ـ يقول : هذا كله إلى قِدَم الحُرْمَة وشفقةِ قلبٍ خائفٍ عليك ما يحدث من المكاره، وقلبُ المحبِّ يُوصف بأَنَّ النار تتقد فيه شَفَقَةً على حبيبه :

٤١ ـ ومَقِيلُ صَدْرٍ فِيكَ[3] بَاقٍ رَوْعُهُ لو أَنَّهُ ثَغرٌ لكانَ مَخُوفَا

٤٢ ـ ولئِنْ أَطَلْتُ مَدَائحِى[4] لَبِنَائِلٍ لكَ لَيْسَ مَحْدُودًا ولا مَوْصُوفَا

٤٣ ـ خَفَّضْتَ عنِّى الدَّهرَ بعدَ مُلِمَّةٍ تَرَكَتْ لِنَابَيْهِ عَلَىَّ صَرِيفَا

٤٣ ـ استعار للدَّهْر نابَيْن ، ويقال صَرَفَ البعيرُ بنابه إذا حَكه بالآخر فَسَمِعْتَ له صَوْتاً (ع) وكلُّ صوتٍ دقيق يقال له صَرِيف * ، قال الشاعر يصف إغلاقَ الأَبواب :

إذا صَرَفتْ أَبوابُها سَجَدتْ لها بُطُونُ مَعَدٍّ كُلُّها لا تُبَايِنُ

---

(١) هـ س : « وهوى » .

(٢) بين السطور فى ب : « زمن » .

(٣) قال الصولى : رواه أبو مالك « وخفوق قلب فيك » . وجاء فى ظ من شرح « ومقيل صدر » المقيل هو الذى يقيل فيه الصدر أى يقر ويسكن .

(٤) ظ : روى الخارزنجى : « ولئن وصفت ذرائعى » وقال « الذرائع » الوسائل ، يقول لئن وصفت ما وصفت من وسائل ، وذكرت ما ذكرت من الحرمات ، فإن ذلك كله بنائلك الذى لا يحد ولا يوصف . وقال فى ظ : « ولئن شكرتك مادحاً » .

٤٤ ـ جَدْوَى أَصيلِ العِلْمِ[١] أَنْ سَيمِضُّه[٢]
قَضَفُ المَكارِمِ إِنْ رَجَعْتُ قَضِيفَا

٤٤ ـ تقديره : جَدْوَى رجلٍ عالمٍ أنه يُوجعه نَحَافةُ المكارم إن رَجعتُ قضِيفًا ، أى نحيفاً مِنْ عَطَاياه .

٤٥ ـ عَمْرِىٌّ عُظْمِ الدِّينِ جَهْمِىُّ النَّدَى يَنْفِى القُوَى ويُثَبِّتُ التَّكْلِيفَا

٤٥ ـ أى هو فى دِينه وعِفَّته مثلُ عَمْرو بن عُبَيْد وعلى مَذْهبه[٣] . وفى جُوده وسخائِه على مذهب جَهْم بن صفوان ، لأنه ينفى أن تكون للعبد قُدْرةٌ على ما ما هو مأمورٌ به ، ومع ذلك يجعله مُكلَّفًا أى هو مُجْبَرٌ على الْبَذْل فلا يُمكنه تَرْكُه . وفى نسخة « عُمَرِىٌّ عُظْم الدِّين » أى مَذهبُه فى الدين مذهبُ عُمَر صَلابةً فى الدين وتَشَدُّدًا[٤] .

٤٦ سأَقُولُ قَوْلَةَ ناصِحٍ لكَ يَنْتَحِى
قَلْباً نَقِيًّا فى رِضَاكَ[٥] نَظِيفَا

٤٧ ـ لَكَ هضبَةُ الْحِلْمِ[٦] التى لَوْ وَازنَتْ
أَجَأً إِذًا ثَقُلَتْ وكانَ خَفِيفَا

٤٨ ـ وحَلاوَةَ الشِّيَمِ التى لَوْ مازَجَتْ
خُلُقَ الزَّمانِ الْفَدْمِ عَادَ ظَرِيفَا

---

(١) ظ : « الرأى » ورواية العلم هى رواية الصولى وكذلك المرزوقى .

(٢) س : « سيضيمه » .

(٣) فسر المرزوقى مذهب عمر بن عبيد فقال لأنه كان يقول بالاستطاعة وينفى الجبر ، وما أتى به التبريزى هنا فى تفسير مذهب جهم بن صفوان هو فى جملته ومعظم لفظه من كلام المرزوقى .

(٤) هذه هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ وعليها تفسيره الذى ذكره التبريزى هنا .

(٥) س : « فى هواك » وبهامشها رواية الأصل .

(٦) س : « هضبة الفهم » وبهامشها رواية الأصل .

٤٩ – وأَرَاكَ فى أَرْضِ الأَعَادِى غَازِياً[١]

ما تَسْتَفِيقُ يُبُوسَةً[٢] وجُفُوفَا

٤٩ – «يُبُوسَة» شِدَّة الدِّين ، يقال فلانٌ يابسُ الدِّين وجَافُّه ، أى شديدُه قَوِيُّه .

٥٠ – إِنْ كانَ بالوَرَعِ ابْتَنَى القَوْمُ العُلَى

أَوْ بالتُّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا

٥١ – فعَلامَ قُدِّمَ وهْوَ زَانٍ عَامِرٌ وأُمِيطَ عَلقَمةُ وكان عَفِيفَا ؟!

٥٢ – وَبنَى المكَارِمَ حَاتِمٌ فى شِرْكِهِ وسِوَاهُ يَهْدِمُها وكانَ حَنِيفَا ؟!

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ – : معنى هذه الأبيات الثلاثة : أنه ليس كلُّ مَن قال إنِّى تَقِيٌّ ناسِكٌ كان شجاعاً يَصلُح لأَن تُقرن إليه الجيوش ، وتُنَاطَ به أُمورهم ، فيقول لو كان العُلَى والشرَفُ يُكْسَبان فى الدنيا بالورع ،لكان الأَعشَى لا يُقدِّم عامرَ بن الطُّفيل – وكان زَنَّاءً – على عَلْقمة بن عُلاثَةَ ، وكان عَفِيفاً ، حين تنافرا إليه ،غيرَ أَنَّ عامرًا لمّا كان أَشجعَ منه وأَجمع لخِصال الكرم والشرفِ ، من البَذْل والإِطعام ونحوِهما ، فَضَّلَه الأَعشى ، وأَخَّرَ صاحِبَه ، وكذلك حاتم الطائى فُضِّلَ وهو مُشرك بابتنائه المكارمَ ، على من يَهْدِمُها وإِنْ كان مُسْلِمًا[٣] .

---

(١) س : « وأراك فى العمل المبارك دائباً » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ ، وقال أراد بالعمل المبارك الصلاة والتعبد ، يقول أنت حلو الشمائل والشيم والطباع فما لك يابس الدين جاف الإسلام لا تستفيق عن ذلك ولا تترخص فى شرائعه ؟

(٢) ظ : فى نسخة « رطوبة ويبوساً » وقال ابن المستوفى : وأرى ذلك ليس بشىء .

(٣) قال ابن المستوفى : قد يكون فى ذلك غضاضة من الممدوح تظهر لمتأملها من معنى الأبيات الثلاثة .

٩٨

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتبىْ عبدِ الله بن طاهر ، مِن تـأَخُّره عنهما بالمطر ، وكانا مِن أَهله من طىّ ، ويمدحهما :

١ ـ قُولَا لإبراهيمَ والفَضْل الذى سَكَنَتْ مَوَدَّتُهُ جُنُوبَ شَغَافِى

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ كأَنه يريد سكنت جوانبَ قلبى[١] .

٢ ـ مَنَعَ الزيارةَ والوِصَالَ سَحَائِبٌ شُمٌّ الغَوَارِب جأْبَةُ الأَكْتَافِ

٢ ـ [ع] « الغَوَارب » العَوَالى ، استعار « الشُّمَّ » فى صفةِ السَّحاب وما يُعرف ذلك لأَحدِ قبلَه[٢] .

٣ ـ ظَلَمتْ[٣] بَنِى الحَاجِ المُهِمِّ وأَنْصَفَتْ

عَرْضَ البَسِيطةِ أَيَّمـا إِنْصَافِ

٣ ـ لأَنها منَعتْهم مِن قَصْدك ، لأَنها أَنبتَتها وأَكثَرَتْ خيراتها .

---

(١) فى ظ « الشغاف » غلاف القلب .

(٢) قال ابن المستوفى : ما يزال أبو العلاء يكرر هذا القول فى استعارات أبى تمام ، وأبو تمام أكثر من استعمال الاستعارة ، فأتى بالجيد النادر والردىء المستهجن . ثم قال « والجأبة » الغليظة ، ويروى « جأبة الأطراف » .

(٣) روى المرزوقى : « ضامت بنى الحاج النزيع » وقال : يعتذر من تأخره من مطرة حالت بينه وبين الزيارة ثم أخذ يصفها فقال ظلمت أرباب الحاجات بحبسها إياهم فى منازلهم ، ومنعها إياهم من تصرفهم ، وإن كانت أنصفت الأرض . فأما « النزيع » فن قولهم خيل نزائع وهى التى تجلب إلى غير بلادها .

٤ ـ فأتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّياضِ وضَرُّها أَهْلَ المَنازِلِ أَلْسَنُ الوُصَّافِ[1]

٤ ـ [ع] : « أَلْسَنُ » ها هنا على معنى التفضيل ، من قولك هذا ألسنُ من فلان ، أى أبلغُ لساناً منه ؛ يقول هذه السحائب نفعت الأَرضَ ، وضَرُّها لأَهلِ المنازلِ دليلٌ على ذلك ، فهو أَلسَنُ الوصَّاف لها ، وتكون الرواية على هذا « وضَرُّها أَهلَ المنازلِ أَلسَنُ الوصّافِ » .

٥ ـ وعَلِمْتُ ما يَلْقَى المَزورُ إذا هَمَتْ مِنْ مِمْطرٍ ذَفِرٍ وطِين خِفَافِ

٥ ـ [ع] « المِمْطر » هذا الضرب من الثياب التى تُتخذ من الصوف ، فإذا مُطِر تَغيّرت رائحتُه ، فلذلك وصَفَه بالذَّفِر * وهو مِفْعَل من المطر ، كأَنهم أرادوا أنه يُلبَس فيه.

٦ ـ فجفَوْتُكم وعَلِمْتُ فى أَمْثالِها أَنَّ الوَصُولَ هُوَ القَطُوعُ الجَافِى.[2]

٧ ـ لمَّا استَقَلَّت[3] ثَرَّةً أَخلافُها مَلْمُومَةَ الأَرجَاءِ والأَكْنَافِ

٨ ـ شَهِدَتْ لهَا الأَثْراءُ أَجْمَعُ إنَّها مِنْ مُزنَةٍ لَكَرِيمَةُ الأَطْرَافِ

٨ ـ ويُروى « شَهِدَتْ لها الأَنواءُ » جمعُ نَوْء . « والأَثراء » جمع ثَرًى ، « وشَهِدَ » ممّا يُقسم به ، فيُتلقى بما يُتلقَّى به الأَيمان ، قال الله تعالى : ﴿ واللهُ يشهد إنَّ المنافقين لَكاذِبُون ﴾ . وفلان كريم « الأَطراف » أَى الآباء والأَجداد ، واستعار كرَمَ الأَطراف للسّحاب .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى :

فأتت بمنفعة الفضاء وضرها أهل المنازل ألسن الوصاف

وفى المتن من بعض أصول التبريزى نجد «ضرها» بخفض الراء ، «وأهل» بفتح اللام ، و «ألسن» بفتح النون.

(٢) قال المرزوقى فى شرحه : أى لم أقض حقكم علماً بما يلحق المزور فى مثل هذه المطرة من تأذيه بالزائر ، وتضجره بما يظنه يقاسيه فى قطع المسافة إليه ، واحتوائه على ثيابه الثقة وغيرها ، ومعرفته من البر ما يكون عقوقاً فى غيرها ، وهو التأخر .

(٣) هـ ب : « استقلت » ارتفعت فى الأفق .

٩ ـ ما يَنْقضِي منها النِّتَاجُ بِبَلدةٍ حَتَّى يُسِرَّ لَهُ لَقَاحَ كِشَاف

٩ ـ [ع] « الكِشَاف » عند بعض العرب أن تُلْقَح الناقةُ فى كل سنة ، وعند غيرهم فى كل سنتين أو ثلاث ، وهو ها هنا لَقَاحُها فى كل عام[١] .

١٠ ـ كمْ أَهْدَتِ الْخَضْراءُ فى أحمالِها[٢] للأَرْضِ مِنْ تُحَف ومِنْ أَلْطَافِ

١١ ـ فكأَنَّنى بالرَّوْضِ قَدْ أَجْلَى لهَا عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشْيِه أَفْوَافِ

١١ ـ [ع] بعضهم يستعمل « الأَفواف » فى معنى الأَلوان المختلفة ، ومنهم مَن يزعم أَنه البياض* ، فإنهم إذا قالوا بُرْد مُفَوَّف ، فإنما يريدون أَنَّ فيه مواضع بِيضاً مع أَلوانٍ مختلفة غير البياض ، والفُوف والفوفة بياض يكون فى الظفْر ، ويقال إِنَّ الفُوف ثَمَرُ العُشَرِ ، وهو شىء خفيف يُشبَّه به لُغام الإِبل ، وبُرْد مُفَوَّف فى معنى أَفواف .

١٢ ـ عن ثَامِرٍ ضافٍ ونَبْتِ قَرارةٍ وَافٍ ونَوْرٍ كالمَرَاجِلِ[٣] خَافِ

١٢ ـ [ع] « الثَّامِر » الذى فيه ثَمَرُهُ ، وهو من باب تامِر ولابن ، قال رُؤْبة :

كثامِرِ الحُمَّاضِ مِنْ هَفْتِ العَلَقْ

« والمَرَاجل » ضَرْبٌ مِن الثياب يُقال هذا ثوب مَرَاجِل ، كما يقال حبْل أَرمام وحِبَال أَرمام . (خ) : « المراجل » : البُرود الموشَّاة الحواشى المنقوشة . « وخافٍ » مُظْهِر[٤] .

---

(١) قال الصولى : « الكشاف » أن تلقح الناقة فى أيام ولادتها ، ويضر ذلك بالأم والولد .

(٢) ظ : روى الخارزنجى : كم اعتدت فيها السماء فأنعمت : وقال «اعتدت» هيأت ، يعنى من الخصب والأنوار .

(٣) قال فى ظ : ويروى « كالمراحل » وهى برود عليها صور الرحال .

(٤) قال فى ظ : وهو من خفا البرق يخفو إذا لمع ، وهو من الأضداد .

١٣ ـ وكأنّنى بالظّاعِنينَ وطِيَّـةٍ[1] تَبْكى لهَا الأُلاَّفُ للأُلاَّفِ

١٣ ـ يقول : كثرت المَرَاعى وطابت الأَسفارُ ، وسَهُلت المسالكُ لعمارة الطُّرُق بهذا النبات ، فكأنى بالناس يفارق بعضهم بعضاً ، ويبكى الإلْف على الإلف لمفارقته إيّاى .

١٤ ـ وكأنّنى بالشَّدْقَمِيَّـةِ وَسْطَه خُضْرَ اللُّهَى والوُظْفِ والأَخفافِ

١٤ ـ « الشَّدْقمِيّة » منسوبة إلى شَدْقَم يقول : رَعَتْه فاخضرَّت أَوظِفتُهَا وأَخفافُها ، « والوُظُف » : جمع وَظِيف فى الكثرة .

١٥ ـ إنَّ الشِّتاءَ على شَتَامَةِ وَجْهِهِ لَهُوَ المُفِيدُ طَلاقَةَ المُصْطَافِ

١٦ ـ وكأنَّما آثارُها مِنْ مُزْنةٍ بالمِيثِ والوَهدَاتِ والأَخيَافِ

١٥ ، ١٦ ـ « المُصطاف » وقت الصيف ، ويروى « طلاقة الأَحقاف » جمع حِقْف الرمل ، و « الأَخياف » ما ارتفع من المَسِيل . [ع]

إن الشتاءَ على جَهامة وجهه لهو المفيد طلاوة المُصطاف

استعار « الجهامة » للشتاء وإنما أَصلُها فى وجه الإنسان يقال وجه جهْم بَيِّنُ الجهُومة والجهَامة إذا كان غليظاً . « والطَّلاوة » أَصلُها ما يُطلى به الشىء ، يقال كلامهم لا طلاوة عليه أَى لا حُسْن عليه ، « والمصطاف » يجوز فيه ما جاز فى المصِيف ، فيكون زماناً ومكاناً ومصدرًا ، والأَحسن ها هنا أَن يكون زماناً . « وكأَنما آثارُها من مُزْنه » الصواب : من مُزْنةٍ على التوحيد ، وهى الغمامة البيضاء ، ومَن روى « مُزنِه » على الجمع فهى رواية ضعيفة لأَنَّ قوله « آثارها » تشهد بتوحيد « مُزنة » . « والمِيث » جمع مَيْثاء وهى مَسِيل واسع ، وربما قيل هى الأَرض السهلة .

---

(١) « طية » : من طوى البلاد .

١٧ ـ آثَارُ أَيْدِى آلِ مُصْعَبٍ التى بُسِطَتْ بِلاَ مَنٍّ ولا إخلَافِ

١٧ ـ جد الممدوح الذى هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب .

١٨ ـ حَتْمٌ عليكَ إذا حللْتَ مَعانَهُمْ إلَّا تَرَاهُ عافِياً مِنْ عَافِ

١٨ ـ أى خالياً من سائل .

١٩ ـ وكأَنَّهُمْ فى بِرِّهِمْ وحَفَافِهِمْ[1] بالمُجْتَدِى الأَضيافُ للأَضيافِ[2]

---

(١) ظ : وفى نسخة « وحفائهم » .

(٢) قال المرزوقى وقد زاد فى هذا المعنى على قول يزيد السكونى :

ومن تكرمهم فى المحل أنهم لا يعلم الجار فيهم أنه الجار

وعلى قول الآخر :

فما زال بى إكرامهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلى

لأن أحسن أحوال الجار على ما وصفا أن يكون كالواحد منهم ، وأبو تمام جعل الضيف صاحب الدار ، وجعل صاحب الدار ضيفاً .

٩٩

وقال يمدح مُحمَّدَ بنَ عبْدِ الملكِ الزَّيَّات (١) :

١ – دَنِفٌ بَكَى آياتِ رَبْعٍ مُدْنَفِ لَوْلا نَسِيمُ تُرَابِها لَمْ يُعْرَفِ

٢ – طَابَتْ لأَقْدَامٍ وَطِئْنَ تُرَابَها فَنَفَحْنَ نَشْرَ لَطِيمَة مع قَرْقَفِ

٣ – أَرَجٌ أَقَامَ مِنَ الأَحبَّةِ فى الثَّرَى وصَرًى أُريقتْ بالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ

الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

٣ – « صَرًى » يعنى به الخمر ، وهو فَعَل بمعنى مُفعَل ، من صَرَّيتُ ما فى ضَرْع الناقة . وقوله « أُريقت بالدموع » لأَنَّ الدموع هى التى أثارت رائحة الخمر مع أَرج المسك . ويُروى « وصُوًى » وهو جمع صُوَّة أى علامة ، أى أُبلِيتْ وفُرِّقت بالدموع .

٤ – أَخَذَ البلَى آياتِها فرَمَى بها بِيَدِ البَوَارِحِ فى وُجوه الصَّفصَفِ

٥ – وَحْدِى وَقَفْتُ ولَمْ أَقُلْ مِنْ عَبْرَةٍ وَقَفَتْ حَشَايَ بِها لِحَادِينا قِفِ

٥ – يقول : وقفتُ أنا وحدى بهذا الربع ، ولم أقلْ لحادينا : قِفْ معى ، لِشُغْلى بالبكاء ، وعَبْرةٍ وقفتْ بها حَشَاى ، أى أقامَتْ عليها .

٦ – وحَسَدْتُ ما غَادَرْتُ فيها مِنْ بِلًى وبَلَوْتُها بِوَمِيضِ طَرْفٍ مُوسَفِ

٦ – يقول : حَسَدْتُ لإرادتى أن أكونَ فيها مكانَه ، لمحبّتى للكون فيه .

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س ، م ، وليس لأبى العلاء فيما نقله عنه ابن المستوفى أقوال فى شرحها ، وقد ذكر المرزوقى بعض أبياتها .

« وبلوتُها » أى تَعرَّفْتُها ، لتكرار النظر فيها مرّة بعد أخرى ، كقوله :

* فَلأْيًا عرفتُ الدارَ بعد تَوهّمى *

٧ ـ وظَلِلْتُ أُلْحِفُ فى السُّؤَالِ رُسُومَها
والمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤَالِ المُلْحِفِ

٨ ـ فَلِنُؤْيِها فى القَلْبِ نُؤْىٌ شَفَّهُ وَلَهٌ بِظاعنِهـا وبالمُتَخَلِّفِ

٨ ـ « شَفَّهُ » زَادَه حُرَقاً ، « والوَلَهُ » فاعل « شَفَّه » ، « وظاعنُها » مَن فارقَها مِن الأَحبَّة .

٩ ـ وكأَنَّمـا استَسْقَى لهُنَّ مُحمَّدٌ فرُسُومُهنَّ مِنَ الحيَا فى زُخْرُفِ

١٠ ـ سَأَلَ السِّماكَ فجَادَها بِحَيائِهِ مِنْه بِوَبْلٍ ذِى وَمِيضٍ أَوْطَفِ

١٠ ـ يقال إنَّ السِّماك . لا يُخلف نَوْءُه ، والمطر يُوصَف بأَنه أوطف ، والدِّيمة بأَنها وَطْفَاء ، تُشبَّه الخُيوط التى تُرَى فى الجوِّ من تتابع القَطَرات بعضها فى أثر بعض ، بطُول الأَهداب[1] .

١١ ـ مُتَعانِقِ الْحَوْذانِ تنْشُره الصَّبا خَضِلًا وتَطْوِيهِ كطىِّ الرَّفْرفِ

١١ ـ أَى هذا الربيع ينبت فيه الحَوْذان ، تُفرِّقه ريح الصَّبا مرةً وتطويه أخرى ، فِعْلَها بالزرع ونحوه ، وقوله « كطىِّ الرَّفرفِ » أَى كطىِّ ما يفضل عن الشىء ، ممّا يُبْسَط.[2] ويُغرس ، وكذلك ما يفضل من المقربة إذا غُطِّى الفراشُ بها رفرف ، ورفرفَ الطائرُ إذا رفرف جناحيه من ذلك .

---

(١) قال فى ظ : « سأل » يعنى الممدوح ، « فجادها » يعنى الديار ، أو يعود الضمير إلى « رسومهن » وهو أقرب ، و « بحيائه » يريد بحياء السماك وهو المطر .

(٢) إلى هنا ينتهى ما بأيدينا من نسختى ب ، ن .

١٢ – وثَوَى الرَّبيعُ بِها فَليْسَ يُقِلُّهُ عَنْها نَئِيحُ سَمُومِ قَيْظٍ مُعصِفِ

١٢ – يقول : أقام بها الربيع لا يفارقها حتى بالصيف أيضاً . يقال نأَجَت الريحُ إذا اضطربت تنْأَحُ نَئيحاً .

١٣ – حَمَلَتْ رَجَايَ إليكَ بِنْتُ حَديقةٍ غَلْبَاءُ لَمْ تُلْقَح لِفحْلٍ مُقْرِفِ

١٣ – يريد سفينةً لأنَّها من خشب الحديقة ، وجَعَل الحديقةَ التى هى الأَرض ذات الأَشجار مؤَنَّثةً ، وجعل السماءَ فَحْلَها ، لأَنها تُلقحها بمطرها .

١٤ – نُتِجَتْ وقَد حَوَتِ الهُنَيدَةَ وابتَنَتْ فى شَطْرِها وتَبوّعَتْ فى النَّيِّفِ

١٤ – « حَوَت الْهُنَيدَة » أى مِئة سنة ، « وابتَنَتْ » كأَنَّها بَنَتْ قُوّتَها فى شَطْرها وهو خمسونَ سَنةً .

١٥ – فأَتَتْ مَحلِّى وهى حَملُ بَناتِها تَسرى بقَائمتى خَرِيقٍ حَرْجَفِ

١٥ – أى تَسرى برجلى ريحٍ حَرجَف ، لأَنَّ الريح تُسيِّرها . أى فأَتت السفينة محلِّى وهى حمل بناتها ، يجوز أَن يكون المراد « ببناتها » مَجَاديفُها ، لأَنها تسير بها ، ويجوز أَن يكون المعنى : ليس فيها شىء من غير خشبها ، لأَنها كانت تجرى على الماء فارغةً[1] .

---

(١) قال المرزوقى : يصف سفينة ، وقوله « نتجت » يعنى الحديقة ، فإنه بدأ فقال : حملت رجاى إليك نبت حديقة . . . فيقول : نتجت الحديقة بنتاً ، يريد السفينة ، أى اتخذت منها وهى عادية قديمة . . . « قد حوت الهنيدة » أى مائة سنة ، ورجعت فى شطرها أيضاً وهو خمسون سنة ، « وتبوعت » أى مدت باعها فيما أناف على ذلك . ولما ذكر فى البيت الأول « اللقاح » ذكر فى البيت الثانى « النتاج » « والغلباء » الغليظة الأعالى ... وقوله « لم تلقح لفحل مقرف » يجوز أن يكون أراد لم يكن ثم لقاح فحل فكيف تلقح له ، وقوله : « وهى حمل بناتها » يجوز أن يكون المعنى ليس فيها شىء من غير جنسها لأنها كانت تجرى على الماء فارغة ، ويروى « فأتت محلى من محل بناتها » أى جاءتنى من عند أخواتها و « الخريق الحرجف » الريح الشديدة الهبوب .

١٦ ـ فاعتامَها ذُو خِبرَةٍ بفُحُولِها نَدَسٌ بجِبْلةِ خَلْقِها مُتَلَطِّفِ[1]

١٧ ـ حتَّى إذا تَمَّتْ فلم يُعجزْهُ مِن أَشْلائِها مَذْخُورةُ المُتلَهِّفِ

١٧ ـ أى التى تُذْخَر ويُتَلهَّف على قُوتها . أى لما تَمَّت هذه الشجرة اتخذ ذُو خِبرة منها هذه السفينة أى هذا الرجل ، ولم يؤخّر اتخاذَه عن وقت تمامِها ما يَتَلهّفُ المتلهّفُ عليه من التقصير ، وما يحمل المرءَ على تأخير الأُمور عن أوقاتها ، فيتلهَّفُ عليه من بعد[2] .

١٨ ـ صارَتْ إلىَّ بجُؤْجُؤ ذِى مَيعَةٍ
قَدَمٍ تَدِفُّ به وعَجزٍ مِصرَفِ

١٨ ـ لأَنَّ السفينةَ يُصرَّف أَولُها من جانبٍ إلى جانبٍ بصَرْفِ آخرها عنه ، بَيَّنَ أَنَّ صَدرَها قَدَمُها ، لأَنها به تسير .

١٩ ـ تَنْسَلُّ فى لُجَجٍ حَكَتْ أَغْمَارُها فِعْلَ المُحمَّدِ فى الزَّمان المُجْحِفِ

٢٠ ـ ثُمَّ اجتَنتْ شِلْوِى فصِرتُ جَنِينَها مُتَمَكِّناً بِقَرار بَطْنٍ مُسْدِفِ

٢٠ ـ إنما جعل باطن السفينة مظلماً لأَنَّ أَعلاها يُعَمَّى بالبَوارى وغيرها ، ليكنَّها من المطر وغيره ، أى استودَعتْ بدنى وجسمى . و « الجنين » : الولد فى البطن ، أى لم أكن كالراكب الذى يكون على أَوفاز[3] .

٢١ ـ فَمَتى تَعَثَّرَ بالرِّفاقِ ذَكَرتُه فيَمرُّ تَحْتى قِطْعَ لَيلِ أَغْضَف

٢١ ـ ويروى « قِطْعُ ليلٍ أَغْضَفِ » . « تَعثُّرها » انكسارُها بجبل يُصادِمُها

---

(١) « اعتامها » اختارها . « والندس » الفطين .

(٢) وقال المرزوقى : حتى إذا كملت وحصل من سقائفها وآلاتها ومساميرها وأدواتها فلم يفت معها ما يدخره المتلهف ، فيعظم جزعه له ، ويكثر تلهفه وتفجعه عليه .

(٣) « الوفز » ويحرك العجلة والجمع أوفاز ، ونحن منه أوفاز ووفز (قاموس) .

وما أشبَه ذلك ، و « الرِّفاق » : سُكَّانها ، والهاء فى « ذكرتُه » للممدوح تبركاً بذكره . و « أغضف » مسترخٍ ، والغَضَف فى الأُذن منه .

٢٢ ـ فَأَجَاءَها بَعدَ المَخَاضِ طُلوقها بِمُرَاهِقِ السِّنَّيْنِ كَهلٍ أَهيَفِ

٢٢ ـ « فأجاءها » أى إلى الشطِّ . و « الطُّلُوق » والطَّلْق : وَجَع الولادة ، و « مُرَاهق » مُقَارب ، يعنى أبا تمّام ، وأراد سِنَّ الشاب وسِنَّ الشيخ ، لأنه بَيْن سنيهما ، و « أهيف » ليس بعظيم ، لأنه من صِفة الشجعان ، كأنَّه يقول : جاء بها إلى الشطِّ بعد حَملها ، وجَعُ ولادتِها ، برجلٍ هذه صفتَه ، يعنى به نفسَه .

٢٣ ـ عَوجَاءُ تَستَلِبُ الزِّمامَ وتَحتَذِى عُوجًا يُجِدْنَ لَها استِلَابَ النَّفْنَفِ

٢٣ ـ « تحتذى » من الحِذاء بالنعل . و « يُجِدْن » صفة عوجاء ، و « العُوج » المجاديف لأنها بمنزلة القوائم ، فكأنها تجعلها حذاءً ـ وهو النعل ـ لنفسها ، لتمشى عليها[1] .

٢٤ ـ أَشِرَتْ بِطَىِّ النِّىِّ فى أَثْبَاجِها فَهَوَتْ كَثُعْبَانِ الصَّفَا المُتخوِّفِ

٢٤ ـ « أَشِرَتْ » أى بَطِرتْ بِسِمَنها ، يعنى السفينة ، يعنى إحكام صنعتِها وقوة ألواحها وإصلاح الملاّحين لها ، أى انسابت انسياب الحيّة .

٢٥ ـ أَمَّتكَ والشَّيْطانُ يَرْهَبُ ظِلَّها فأَتَتْكَ وَهْىَ تَفُوقُ حِلْمَ الأَحنفِ

٢٥ ـ (ق) يجوز أن يكون أراد أنها فى عظمها وسرعة مَرِّها ، يخاف ظلَّها الشيطانُ ، فكيف الناس وهى فى احتمال الكدّ وتَرْك التألّم من التعب يَفُوق حِلْمُها حلمَ الأَحنف[2] . ويجوز أن يكون إذا هبّت الشمالُ والدَّبور

---

(١) « النفنف » الهواء .

(٢) جاء فى كتاب المرزوق فى هذا الموضع : ومنه قول أبى الشيص :

مقتلة لا تشتكى الأين والوجى ولا تشتكى عض النسوع ولا الدأب

وقول بشار : بعيدة شكوى الأين ملجمة الذبر .

فاضطربتْ حتى يَرهب فى تلك الحال. ظِلَّها الشيطان ، فضلًا عمَّن فيها ، ثم سَكَنَتْ وتعَقَّبَتْها الصَّبا فجرَت معها برفق وهِينَةٍ كما قال مسلم ابن الوليد :

كأَنَّ الصَّبَا تحكى بها حينَ واجهَتْ نَسِيمَ الصَّبا مَشْىَ العَروسِ إلى الخِدْرِ

٢٦ – مَنْ كان يَقْصِدُ فى نَصِيحتهِ لها فمحمَّدٌ فى النُّصْحِ عَيْنُ المُسْرِف

٢٦ – أى مَن يقصد فى نصيحته للخلافة ، فمحمَّد فى النُّصْح – يعنى الممدوحَ – يسرف فيه .

٢٧ – أَورَيْتَ زَنْدَىْ رَأْفةٍ وَتأَلُّفٍ فتقصَّدَا بالنَّازِعِ المُتَعَسِّفِ

٢٧ – أى زَنْدا رأفتِه وتأَلُّفِه : كَسَرا العاملَ المَغْشُوم .

٢٨ – نالَ الرَّدَى وحَوَى الغِنَى بمحمَّد عندَ الخليفةِ مُذْنبُونَ ومُعْتَفِ

٢٩ – فى اللهِ يُنجِزُ وَعْدَه ووَعِيدَهُ للمُعتفِينَ وللعَنُودِ المُتْرَفِ

٣٠ – سَكَّنْتَ أَحشاءَ الرَّعيَّةِ فى حَشَا قَلْبٍ ذَكِىٍّ مِنْ لِسَانٍ مُرْهَفِ

٣٠ – أى بوعدك وإنصافك وهو يمضى فيما يعمل فيه ، أى قولك قول . يقول جعلتَ قُلوبَ الرعيّة آمنةً ، فكأَنك أَودعتَها قلبكَ ،فسكنوا بسكونك .

٣١ – لَمْ يَبْلُغ القَلَمَ الذى يُجدِى به فى اللهِ أَلْفَا مُرْهَفٍ ومُثَقَّفِ

٣١ – أى لا يُغنى غَناءَه ألفا سيفٍ ورمحٍ .

٣٢ – بِأَكُفِّ أَبْدالٍ إذا أَمُّوا بِهَا مَلْمُومَةً عَمِلوا بما فى المُصْحَفِ

٣٢ – يَصِف عُمَّالَه بالتُّقَى والعِفَّة ، إنما قال « بأَكُفِّ أَبدالٍ » لأَنَّ اللام فى القلم للجنس ، وقيل الهاء فى « بها » للسيوف والرِّماح ، وهو الوجه .

٣٣ ـ تَسْتَلُّ خَائِنَـــةَ العُيُونِ بمُقْلَةٍ تَحْوِى ضَمائرَها ولَمَّا تَطرِفِ

٣٣ ـ يقول : إذا نظرتَ إلى أَصحابك لم يجسر أَحدٌ منهم أَن يخون بنظره ، فكيفَ بفعله .

obeikandl.com

١٠٠

قافية القاف

وقال يمدح إسحاق بن أبى ربْعىّ :

١ ـ أغنَيْتَ عنِّى غَناءَ الماءِ فى الشَّرَق ... وكنتَ مُنشئَ وَبْلِ العارِضِ الغَدِق

٢ ـ جَدَّدْتَ لى أمَلًا كانَتْ رَواتِعُهُ ... عَوَاكفًا قَبْلَها فى مَطْلَبٍ خَلَقِ

٣ ـ لو كانَ خِيمُ أبى يعقوبَ فى حَجَرٍ ... صَلْدٍ لفَاضَ بماءٍ منه مُنْبَعِق

٤ ـ ما مِنْ جَميلٍ من الدُّنيا ولا حَسَنٍ ... إلا وأكثَرُه فى ذلكَ الخلُقِ

٥ ـ يا مِنَّةً لك لَوْلا ما أُخَفِّفُها ... بهِ مِنَ الشُّكْرِ لم تُحْمَلْ ولم تُطَق

٦ ـ بِاللهِ أدفعُ عنِّى حَقَّ فادِحها ... فإننى خائفٌ منها على عُنُقِى

الأول من البسيط. ، والقافية : متراكب .

٦ ـ [ص] : « ثقل فادحها » . وهذا البيت من الغاية التى لم يسبق إليها.

١٠١

وقال لأَبى دُلف القاسم بن عيسى ، يُهنِّيه بسلامته من الأَفشين ومن عِلَّةٍ لحقَتْه :

١ ـ قَدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هذَا اللَّيلَ عَنْ أُفُقِهْ وسَوَّغَ الدَّهرُ ملقَدْ كانَ مِنْ شَرَقِهْ

الأَول من البسيط ، والقافية : متراكب .

١ ـ [ع] « الأُفق » جانب الهواء ، ويقال آفاق السماء وآفاق الأَرض . و « الشَّرَق » اسم عام يستعمل فى الماء وغيره . وقوله « مِنْ شرَقه » : يحتمل وجهين أَحدهما أَن يكون جعَلَ الدهرَ هو الشَّرَق ، أَى الذى قد أَصابتْه محنةٌ بشكاةِ هذا الرجل ، فإذا أُخذ بهذا المعنى فالأَحسن أَن يُروى « سُوِّغَ » بضم السين ، وليس الفتح بممتنع ، والآخر أَن يكون « الشرَق » مُضافاً إلى الدهر على معنى السعة ، أَى من الشرَق الذى يُحدثه فى الناس ؛ فيكون فتح السين فى « سَوَّغَ » واجباً فى هذا الوجه .

٢ ـ سِيقَتْ إلى الخَلْقِ فى النَّيْرُوزِ عافِيَةً
بها شَفَاهُمْ جَدِيدُ الدَّهرِ مِنْ خَلَقَهْ

٣ ـ يَا رُبَّ مُصْطبِحٍ بالبَثِّ مُغْتَبِقٍ[1]
صَحَا ومُشْتَجِرٍ لَيْلًا ومُرْتفِقِهْ

٣ ـ [ع] « يا » ها هنا : واقعة على مُنادَى محذوف ، كأَنه قال : يا هؤلاء و يا قوم أَو نحو ذلك . و « البَثُّ » ما يجده الرجلُ فى صدره من

(١) ظ : « مغتبق بالبث مصطبح » .

حُزْن أو شوق أو حاجة تهُمّه . و « المشتجر » الذى يجعل يدَه * تحت شَجْره وهو الذَّقَن ، وعلى ذلك فسروا قولَ أبى ذُؤَيب :

إنى أَرِقْتُ فبتُّ الليلَ مُشْتَجِرًا كأَنَّ عَيْنِىَ فيها الصَّابُ مذبوحُ

٤ ـ لما اكتَسَى القاسِمُ البُرْدَ الأَنِيقَ غَدَا[1]
إلى السُّرورِ فأَعدَاهُ على حُـرَقِهْ

٥ ـ اللهُ عافَاهُ مِنْ كرْبٍ ومِنْ وصَبٍ
كادَ السَّماحُ يَذُوقُ الموتَ مِنْ فَرَقِهْ[2]

٦ ـ لم يَبْقَ ذُو كَرمٍ إلا وجامِعَةٌ ثَقِيلَةٌ قَدْ حناها الدَّهْرُ فى عُنُقِهْ

٧ ـ أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرات البِرِّ أَيْنَعَهَا ربٌّ كَسَاكَ الأَثِيثَ النَّضْرَ مِنْ وَرَقِه

٧ ـ [ع] و « من ثمرات البِرِّ » « أَجناك » أى جعَلَك تجنيه . و « أَيْنَعها » أى أكثرها يَنْعًا ، يقال : ينعَت الشجرة وأينعت ، وهذا على « ينِعَتْ » فإن أُخذ من أَينع فجائز ، والحمل على اللغة الأخرى أكثر .

٨ ـ حتى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أَبودُلَفٍ وخَلْقُهُ قَدْ طَغَى حُسْنًا على خُلُقِهْ

---

(١) ظ : « غدا » أى المصطبح ، و « أعداه » أى أعانه ، والهاء فى « حرقه » تعود على المصطبح .

(٢) قال الصولى : أبو مالك يرويه : « قد كاد أمنى به يغتال من فرقه » .

١٠٢

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبانة ، ويُهنّيه بالعافية :

١ – كانَتْ صُرُوفُ الزَّمانِ مِنْ فَرَقِكْ واكتَنَّ أَهْلُ الإِعْدَامِ فِى وَرَقِكْ

الأَول من المنسرح ، والقافيه : متراكب .

١ – ويروى «وأَورَقَ الجُودُ مِنْ نَدَى وَرقِكْ» [ع] وهذه القصيدة أثبتت فى القافيات ، ورأْىُ العلماء المتقدمين الذين يُوثق بهم أن تُجعل فى الكافيات ، وإنما صيّرها على القاف قومٌ متأخرون فى زمان الصُّولى وطبقته .

٢ – ما السَّبْقُ إلا سَبْقٌ يُحَازُ على جَوَادِ قَوْمٍ لَمْ يَجْرِ فى طَلَقِكْ

٢ – [ص] «يُحاز على جَوَادٍ» أى يُمْلكَ على جَوَادٍ . رَدّ المرزوقىّ هذه الرواية وقال : روى بعضهم هذه الرواية ، ثم قال : كذا رواه أبو مالك وسائر الروايات مُنْكَر ، ومعناه : ما السبقُ الذى يُعْتَدُّ به إلاَّ كسَبق جوادٍ لم يَسِرْ فى الجُود تابعاً لك . ومعنى «يحاز على جَوَاد» . قال المرزوقىّ : لا أدرى قبل أى ينظر فى البيت ماذا يقتضى لفظهُ وكيف تحسن روايتُه ، ومن أين عَلِقَ اختيارُه بأَن يكون المعنى : إنه ليس السبقُ الذى يُعْتَدُّ به إلاَّ سبْقَ الجوادِ غير تابعٍ له فى الجود ؟ ولمَ إذا كان أعنى نفسَه من مجاراة الممدوح ومسابقتِه ، فيجرى اسمُ الجواد عليه ، اعتَدَّ بسبقِه ؟ ومن أين يصير هذا مَدحاً للمخاطَب . فإن الاختيار يتعلَّق بالشىء عند النقد إذا وُجد زائدًا على غيره ، داعِياً إلى نفسه ، منفردًا بما يختصُّ به عمَّا سواه ؟ والرواية الصحيحة « السِّتْر إلاَّ سِتْر يُحَازُ على » وقد رُوى : «يُمَدّ على » ، والمعنى :

أن جِيادالقومِ وعِتاقَهم إذا طلبوا شأْوَهذا الممدوح وجَرَوْا فى ميدانه افتضحوا[1] .

٣ ـ يَا دَهْرُ قَوِّمْ أُخْدَعَيْكَ فَقَدْ أَضجَجْتَ هذا الأَنامَ مِنْ خُرُقِكْ

٤ ـ سَائِلْ لَيَاليكَ فَهْىَ عَالِمَـةٌ أَىُّ كريم أَرْسَفْنَ فى حلَقِكْ

٥ ـ اِقبضْ يَدًا عَنْ أَبى الحُسيْن تَجدْ جَديدَه عائِدًا على خَلَقِكْ[2]

٦ ـ كَمْ لَوْعةٍ لِلنَّدَى وكَمْ قلَقٍ لِلمَجْدِ والمكْرُماتِ فى قَلَقِكْ ؟

٧ ـ أَلْبَسَكَ اللهُ ثَوْبَ عافِيـةٍ فى نَوْمِكَ المُعْترى وفى أَرَقِكْ

٨ ـ يُخرِجُ مِنْ جِسْمكَ السَّقامَ كما أَخرَجَ ذَمَّ الفَعال مِنْ عُنُقِكْ

٩ ـ يَسُحُّ سَحًّا عليكَ حتَّى يُرَى خَلْقُكَ فيها أَصَحَّ مِنْ خُلُقِكْ

---

(١) تكملة كلام المرزوقى كما ورد فى ظ : فليس الستر التام إلا ستراً ممدوداً على جواد قوم أعفى نفسه من مجاراة الممدوح ومسابقته ، فيجرى اسم الجواد عليه ، وتسلم دعواه من الاعتراض المبطل ، والكشف الفاضح ، وهذا ظاهر .

(٢) هذا البيت مؤخر عن التالى له فى ل .

١٠٣

وقال يمدح الحسن بنَ وَهْب ، ويصف فرساً حَمَله عليه :

١ ـ يا بَرْقُ طالِعْ مَنْزِلًا بالأَبْرَقِ واحْدُ السَّحابَ لَهُ حُدَاءَ الأَنْيُقِ

من أول الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ « اللام » للتعريف لا للعلمية [خ] يقول للبرق : سُقْ سَحابَك برعدِه وصَوِّبْه إليه ، كما تُساق النُّوق بالحُداء .

٢ ـ دِمَنٌ لَوَتْ عَزْمَ الفُؤَادِ ومَزَّقَتْ فِيها دُمُوعَ العَيْنِ كلَّ مُمَزَّقِ

٢ ـ « لَوَتْ » أى ثَنَتْ ، أى كان فى الفؤاد تَعدِّيها والاستمرارُ على السير فلما انتهينا إليها ثَنتْ هذا العزمَ ورَدَّته حتى تركنا السَّيْرَ ، ووقفنا عليها . ويروى « أىَّ مُمزَّقِ » .

٣ ـ لا شَوْقَ ما لَمْ تَصْلَ وَجْدًا بالتى تَأْبَى وِصالَكَ كالأَبَاءِ المُحْرَقِ[1]

٣ ـ « تَصْلَ » تلتهب ، « ووَجْدًا » تمييز ، ويجوز أن يكون مصدرًا أى وَاجِدًا وَجْدًا . « الأَباء » القصب ، وربما قيل هو حَمْل القصب الذى يُشبه أذنابَ الثعالب ، وتُسمَّى الأُجمة أباءة ، لأنها تكون من قَصَب ، وهم يعنون سرعة وقود النار فى القصب . قال الشاعر :

منْ سَرَّه ضَرْبٌ يُرعبل بعضُه بَعْضاً كمعمعة الأَباءِ المُحْرَقِ

---

(١) قال الصولى : وغير أبى مالك يرويه :

لا شــوق ما لم تصل منه فى التى هجرتك وجداً كالأباء المحرق

٤ - يَغْلِى إذا لم يَضْطَرِمْ[1] ويُرِى إذا لم يَحْتَدِمْ ، ويُغِصُّ إنْ لمْ يُشْرِقِ

٤ - [خ] « ويُرِى إذا لم يَخْتَرِمْ » : من الوَرْى داءٌ ، فى الجوف . « يَغْلِى » يعنى الشوق و « يُرِى » من وَرْى الزند .

٤ - [ع] : « يَقْضِى إذا لم يضطرم » . . . البيت « يُرِى » من وَرَت النار إذا أضاءت ، « ويحتدم » من احتدمت إذا اشتدَّ لَهبُها ، و « يُغِصُّ إن لم يُشْرِقِ » قد فَرَّق ها هنا بين الغَصص والشَّرَق ، وقد فرق بينهما قوم فقالوا : « الغَصص » بالطعام « والشَّرَق » بالماء وما جرى مجراه . « والشجا » ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه ، ومذهب الطائى أن يستعمل اللفظة على معنى المستعارة فيما بعد من شكلها ويجعل المرئىّ كغيره مما لا يُدركه النظر . فأما بيت عَدىّ :

او بغير الماءِ حَلْقى شَرِقٌ كنتُ كالغصَّانِ بالماء اعتصارى

فكأنه فَرّق بين الغَصَص والشَّرَق ، وقد يمكن أن يكون عدىٌّ لم يفرق بين الكلمتين ، وإنما أقام الزنةَ على ما اتفق من اللفظ . ، وأما الطائىّ فقد جعل الغَصَص دون الشَّرَق فى الشدة ، لأن قسمة البيت تدل على ذلك .

٥ - تَأْبَى مَعَ التَّصرِيدِ إلا نَائلًا إلا يَكُنْ مَاءً قَرَاحاً يُمْذَقِ

٥ - يقول : تأْبى هذه المرأة المحبوبة مع تقليلها النوال ، إلا نَيْلًا ممذوقًا غير خالص ، ووصلاً مشوباً بالامتناع ، فلا تُصافى الوصال ، ولا تترك الإطماع ، فيكون حَبِيبُها أبدًا معذَّبًا من جهتها . [ع] :

باتتْ على التصريد إلاَّ نائلاً إلاَّ يكن ماءً قراحاً يُمْذَقِ

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « إذا لم يضطرم » أى يغل إذا لم يصر ناراً مضطرمة و « يرى » أى يحرق ، « إذا لم يحتدم » أى يحرق ، وإن لم يلتهب ، و « يغص إن لم يشرق » كأنه يقول : لا شوق إلا ما كان كذا وإن بقيت النفس معه ولم يتلف صاحبه .

« القَراح » من الماء الخالص الذى لا يمازجه غيره ، وكذلك القَراح من الأرض إنما يراد به أرض خالصة ليس فيها شجر ، ولا يخلط ترابها غيره . « والتصريد » : قطع الشرب وتنغيصه وهذا المعنى مبنى على أن العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم ، فلم يجد عندهم إلاَّ الماء ذمَّهم وجعل ذلك مَسبَّة ، وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن ، فأراد الطائىّ أن هذه المرأة إذا رُغب إليها فإنها تجود بنزرٍ تُحمد على مثله ، كما أن الضيف إذا نزَّل فلم يجد إلاَّ ماءً قراحاً ولبناً ممذوقاً بالماء ، فإنه لم يُكرم ؛ ألا ترى إلى قول الراجز :

جاء بضَيْحٍ هل رأيت الذيبَ قَطّ ؟

وإلى قول الآخر :

تناوم نصفَ الليلِ ثمتَ جاءنا بقَعبين من ضَيْحٍ وما كاد يفعَلُ

٦ ـ نَزْرا كما استَكْرَهْتَ عائرَ نَفْحَةٍ مِنْ فارَةِ المِسْكِ التى لم تُفْتَقِ

٦ ـ أى نَيْلها عندى قليل كأنه عائر من ريح فأرة المسك ، و « العائر » : أصله فى الخيل والسِّهام ، يقال فرس عائر إذا ذهب على وجهه فى الأرض ، وسهم عائر إذا أصاب غير الوجه الذى رَمى به . و « فارة المِسْك » ادَّعى قوم أنها لا تُهمز لأنها غيرُ مشبَّهةٍ بالفأرة من الحيوان ، وقد جاءت مهموزة فى بعض الرجز فى قافية ، فدلَّ ذلك على أنها جاريةٌ مجرى « لَأْمة » و « جأْبة » فى معنى غليظة ، وإنما كثر تخفيف الهمز فظن السامعُ أنه الأصل لأن العرب توثر التخفيف ، وزعم بعض العلماء باللغة أنَّ العرب لا تهمز الهمزة الساكنة مثل راس وذِيب إلاَّ بنى تميم ، ويحكى هذا القول عن الكسائى . [ع] : « نَزْرًا كما استنكهتَ عائرَ نفحةٍ » أى عطاءً نَزْرًا لا غَناء فيه كالرائحة التى تفلت من فارة مسك لم تُفتق ، أى بَعُدَ نائلها ، كشمَّةٍ من هذه الفارة ، ولا تغنى هذه الشَّمَّةُ غناءً ، فكذلك نائلها .

٧ ـ ما مُقْرَبٌ يَخْتَالُ فى أَشْطَانِه مَلآنُ مِنْ صَلَفٍ بهِ وتَلَهُّوقِ

٧ ـ [ص] أىّ كأَنَّ فيه مِن حُسْن انتصابه وسُموّه صَلَفًا وتلهوقاً ، أى مَرَحاً ونشاطاً كالجنون ، [ع] « الإقراب » أكثر ما يُسْتعمل فى الإناث يقال فَرَس مُقْرَبة : تُشَدُّ قريباً من بيت مالِكها لأنه يخاف أن ينزو عليها فحل لئيم ، وربما استعمل ذلك فى الذُّكور ، وقياس كلامهم يوجب أنَّ كلَّ فرس يجوز أن يُوصف بِمُقْرَب ، لأَنّ مِن شأْنهم أن يقربوه ، كما قال الشاعر :

ومن فرَسِ نَهْدٍ عتيقٍ جَعلتُه حجاباً لبيتى ثم أخدمتُه عَبْدَا

وقال آخر :

جَعلَ الكُميتَ حِجَابَ قُبّته التى يُقرَى النزيلُ بها ويُحْبَى السائلُ

وفى الكلام المنسوب إلى أُمّ تأَبط شرًا « يضرب بالذيل ، كَمُقْرَب الخيل » ، ففى ذلك حجةٌ لمن يستعمل المقرَب فى الذكور ، و « الأَشطان » جمع شطن وهو الحبل وإنما أراد ها هنا الأَرسان التى يُرش بها هذا الفرسُ لعزَّة نفسه . و « التَّلَهوق » يُعبّر عنه بعبارات مختلفة ، فيقول بعضُهم هو المبالغة فى الأَشياء وقيل هو التكلّف لأَكثر ما يمكن ، وقال بعضهم التلهوق مثل الطرمذة ، قال الراجز :

واعتَلّ إلاَّ كلّ فرعٍ مُورقِ
مِثْلُك لا يُعْرَف بالتلهوقِ

وفى الحديث : « كان خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجِيَّةً ، ولم يكن تلهوقا » (١) .

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : قوله « ملآن من صلف » يريد به التيه والكبر ، وهذا مذهب العامة فى هذه اللفظة ، فأما العرب فإنها لا تستعملها على هذا المعنى وإنما تقول قد صلفت المرأة عند بعلها إذا لم تحظ عنده ، وصلف الرجل كذلك « وذكر ما أورده شاهداً » وقال : وعلى هذا فقد ذم أبو تمام الفرس ولم يمدحه ؛ « والتلهوق » لا أعرفه إلا لطف المداراة والحيلة حتى تبلغ الحاجة (واستشهد عليه)=

٨ – بحَوَافِرِ حُفْرٍ وصُلْبٍ صُلَّبِ وأَشاعِرِ شُعْرٍ وخَلْقٍ أَخْلَقِ

٨ – اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلُّها مُجانس للاسم. وقوله « حُفْر » أى تَحفُرُ فى الأرض لشدَّة وَطْئها[1] ، و « الأَشاعر » جمع أشعر وهو ما ينبت عليه الشعر ممّا يُقارب الحافر ، وإذا كان قليل الشعر كان

=وقال: وما أرى أبا تمام فى وضع هاتين اللفظتين فى هذا الموضع إلا غالطاً ، وأظن أبا تمام قد عثر بقول أبى نواس يصف فلاة قطعها على ناقة :

كلفتهـا أجـداً تخـال بهـا مرحاً من الخيـلاء أو صلفا

وأبو نواس قال « تخال بها » فجاء به على التشبيه ، فجعله أبو تمام حقيقة فقال « ملآن من صلف به وتلهوق » ، فالخيل قد توصف بالكبر وكذلك الإبل ، وإنما يراد به قوة نفوسها وأما الصلف الذى معناه البغض ، ويوضع فى موضعه التيه ، فليس ما توصف به . هذا آخر كلام الآمدى .

واستطرد ابن المستوفى قائلا : إنما بنى أبو تمام معنى الصلف على ما أرادته العامة وهو العجب والتيه وإن كان هذا لا يسوغ استعماله لكونه عامياً ، وكذلك قوله « وتلهوق » وإن كان لفظاً عربياً إلا أنه مستبشع وهو موضوع فى غير موضعه فى بيته ، فقد جمع بين اللفظ العامى واللفظ الحوشى ، والله أعلم .

(١) قال الصولى « حفر » جمع أحفر ، ويقال حافر أحفر : إذا كان مستديراً كالقعب ولم يكن صغيراً ، وذلك مستحب .

وجاء فى ظ نقد للآمدى على هذا البيت ، قال : قوله « بحوافر حفر » فى غاية الهجانة والركاكة ، يريد أنه حافر للأرض والجمع حفر مثل صابر وصبر ، وإنما قال الشاعر :

* ترى الأكم منه سجداً للحوافر *

يريد كثرة الخيل وأنها تطحن الأكم إذا سارت عليها ، وإنما ذهب إلى ما ذكرته العرب من أوصاف الخيل فى عدوها وما تثيره من العجاج ، نحو قول متمم بن نويرة :

ليبك خليلى مالكاً كل شطبة تثير غباراً كالدواجن أكدرا

وهذا يحسن إذا ذكر جرى الفرس ، فاستعملوه على هذا الوجه بنحو هذا اللفظ ، وإذا أرادوا المبالغة ذموا هذا الوجه كما قال امرؤ القيس :

مسح إذا ما السابحات على الوفى أثرن الغبار بالكديد المركل

وأما « حوافر حفر » ففى غاية القباحة وكذلك قوله « صلب صلب » يريد صلابته . . . وقوله و « أشاعر شعر » معنى صحيح لأن الأشاعر ما حول الحافر من الشعر ، ويستحب أن يكون وافياً ، و « خلق أخلق » أيضاً كلام عدل لأنه أراد إملاسه واستواءه ، و « الخلاقة » أيضاً الحسن ، وإنما طرحه فى الصدر صحة العجز لأنه أراد أن يجعل ألفاظ هذا البيت كلها متجانسة ، وما أفسد شعره وأحال أكثر معانيه وخبله إلا عفقه للطباق والتجنيس .

مذموماً وقيل هو أمعر ، وأصل الأشاعر فى الصفات ، كأنَّ التقدير عضو أشعر ، ثم نقل إلى الأسماء فجُمع على (أفاعل) لأن ما كان وصفاً على (أفعل) فبابُه أن يُجمع على (فُعْل) مثل أحمر وحُمْر ، فقال الطائى : « وأشاعر شُعْر » فجمع الاسم ثم قال شُعْر فجاء بالوصف على ما يجب . « وخَلْقٍ أخلق » : أى أملس [ع] أى هذا الفرس ليس به عيب يُذكر كالعُجرَةِ والبُجرَة وغير ذلك .

٩ ـ وبشُعْلَة نَبْذٍ كأنَّ قَليلهـا فى صَهْوَتَيْهِ بَدْءُ شَيْبِ المَفْرِقِ

٩ ـ [ع] العامة يقولون دابة أشعل : إذا كان يخلط شعرَه شعرٌ بيض ، فأمّا أهل العلم فيذكرون ذلك فى الذَّنَب خاصّةً ، قال * الراجز :

واضِحةُ الغُرَّةِ شَعْلاءُ الذَّنَبْ
مثلى على مِثْلكِ يَعْدُو بالسَّلَبْ

« والصَّهوة » مَقْعد الفارس وثنّاها فى هذا البيت لأنه قصد الجانبين ، والعرب تفعل ذلك يثنّون الشىء ويجمعونه لأنهم يضيفون إليه ما يقرب منه فيقولون صهوة الفرس وصهواته ، قال امرؤ القيس :

كُميتٌ يَزِلُّ اللبدُ عن صَهَواتِه

وإنما هى صهوة واحدة كما قال :

وصهوة عَيْر قائمٍ فوق مَرْقَبِ

وقال الآخر :

إذا قلتُ هذا سيّدٌ وابنُ سيّدٍ أَبَتْ عُنُقاهُ أن يسودَ وكاهِلُه

فجعل لكل جانبٍ عنقاً . ويروى « كأنَّ فُلُولَها » أى ما شُدَّ منها ، كأنّه أخذه من فلّ الهزيمة وهو تفرّق بياض الشعر كفُلول السيف ، « والفليل » كلُّ خُصلة من شعره .

١٠ – ذُو أَوْلَقٍ تحتَ العَجاجِ وإنَّما مِنْ صِحَّةٍ إفراطُ ذَاكَ الأَوْلَق

١٠ – « الوَلَق » الجنون ، يقال أُلِقَ فهو مألوق إذا جُنَّ ، وأَولَق (فَوْعَلَ) مصروف ، وزعم البصريون أنَّ الكسائى أخطأَ فى هذا بالبصرة وقد سأَله ابن أبى عيينة عن « أولق » فقال هو (أَفْعَل) لا ينصرف . يقول : هو ذو نشاط كالجنون ، وإنما ذاك من صحته لا من جنونه .

١١ – تُغْرَى العُيونَ بهِ ويُفلِقُ شَاعرٌ فى نَعْتهِ عَفْوًا[1] وليس بِمُفلِقِ

١١ – [ع] يحتمل « تَغْرَى » بفتح التاء وضَمِّها ، والفتح أحسن . « ويُفلق شاعر » أى يجىء بما يُعْجَب منه ، وإنما أُخذ ذلك من الفَلَقِ وهى الداهية ، يقال أفلق إذا جاءَ بأَمر عظيم يُعْجَب منه ، وقوله « ليس بمفلق » أى إنَّ هذا الفرس يُجوَّد فى وصف مَن ليس بمجوِّد من الشعراء ، لأَنه ينظر منه إلى ما يروق ويعجب[2] .

١٢ – بِمُصَعَّدٍ منْ حُسْنِه ومُصَوَّبٍ ومُجمَّع فى خَلْقِهِ ومُفَرَّقِ

١٢ – أى فيه أَشياء يُحْمَد اجتماعُها فقد جُمعت ، وأَشياء يُحمد افتراقُها فقد فُرِّقتْ (ح) ، « مُصَعَّدُه » أعلاه ، « ومُصوَّبه » أسفله « ومُجَمَّعهُ » وسَطه ، « ومُفَرَّقه » كقوائمه وأذنيه ونحوهما .

١٣ – صَلتَانُ يَبْسُطُ إن رَدَى أو إن عَدَا فى الأَرضِ باعاً مِنْه ليسَ بضَيِّقِ

١٣ – إذا أُنشدت « صَلتان » بفتح اللام فقد حُذِف التنوين منه

---

(١) ظ : « فى نعته وصفاً » . وقال فى ظ : وروى الخارزنجى « فى نعته عفواً » ، وقال أيضاً : ويروى « تغرى العيون به ويفرط شاعر » .

(٢) قال الصولى : « ويفلق شاعر » لأنه لا يبلغ حق وصفه من فراهته ، وقال ابن المستوفى : والقول بما تقدم (قول التبريزى) ونحوه قول الآخر :

ما لقينا من فضل جودِ ابن يحيى ترك النـاس كلهم شعراء
علم المفحمين أن يحسنوا الأشـ ـعار منا والباخلين العطاء

ضرورةً لأَن ما كان من الصفات على (فَعْلان) وجَبَ أَن يُصرف ، «والصَّلَتان» الماضى فى الأُمور ، ويجوز أَن يعنى به الذى لا شَعَر عليه أَو الفرس الذى يُوصف بالأَجرد وهو القصير الشعر . وإن رواه راوٍ «صَلْتان» بسكون اللام فهو «فَعْلان» من الصَّلْت ، والاشتقاق واحد ، إلاَّ أَن (فَعْلان) من هذا غير معروف . «والرَّدَيان» عَدْو فيه ترجيم .

١٤ ـ وتُطَرِّقُ الغُلوَاءُ مِنْه إذا عَدَا[١] والكِبْرِيَاءُ له بغيرِ مُطَرِّقِ

١٤ ـ [ع] أَى هذا الفرس لنشاطه وحِدّة نفسِه يُسمع له حِسٌّ فيُحَادُ عن طريقه ، فكأَن بين يَدَيْه مُطرِّقًا[٢] .

١٥ ـ أَهدَى كُنَارٌ جَدَّه فيما مَضَى لِلمِثْل واستَصْفَى أَبَاهُ لِيَلْبَقِ[٣]

١٥ ـ [ع] هذا البيت اختلفت الروايةُ فيه ، والأَجود أَن يُرفع «كُنَار» ويُنصب «جَدَّهُ» ويُجعل «كُنَار» هو المُهدِى . وهذه الأَسماء التى ذَكَر أَعجمية وهى من أَسماء الملوك * ويروى أَن عبد الملك بن مروان صَحّف فى هذا البيت فقال لقومٍ من كِندة : مَن كان «المِيلُ» فيكم ، فقالوا الميلُ يا أَمير المؤمنين مَلك من ملوكنا[٤] .

---

(١) ظ : روى الخارزنجى : «إذا انتحى» .

(٢) الغلواء البعد فى السير .

(٣) جاء فى ظ : وروى أبو العلاء : «واصطفيت بنوه ليلمق» .

(٤) قال ابن المستوفى : ووجدت على طرة من ديوان شعره بإزاء هذا البيت ؛ قال أبو زيد «كنار» اسم فرس معروف فى العرب بجودة النتاج ، فيقول أبو هذا الفرس يلبق بن الشيل بن كنار وهذه فحول منجبة . وقال أبو أحمد «كنار» هو كنار أهتق وكان ملك طخارستان ، «والشيل» ، رواية فى «الميل» هو شاريامیان وهم يسمون الشير ، وبعضهم يسميه الشار ، و «يلبق» من ملوك الأتراك ، ويقال من العجم . قال : وفى متن النسخة «كناز» بالزاى وكسر الكاف ، و «المثل» من ملوك كندة . وقال أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن خرداذبه : ملك نيسابور يسمى كنار . وقال أبو على أحمد بن محمد بن مسكويه : «السيل» ملك الختل ولعله الذى جعله الآمدى رحمه الله «السيل» . وقال=

١٦ ـ مُسْوَدُّ شَطْرٍ مثلَ ما اسوَدَّ الدُّجَى
مُبْيَضُّ شَطْرٍ كابيضَاضِ المُهْرَقِ[١]

١٦ ـ هذا البيت يُومَى به إلى الشُّعْلة ، يريد أنه مقسوم على شعرةٍ سوداء وشعرة بيضاء ، وظاهرُ لفظهِ يُوهم مَن لا يعلم أن نصفه بكلّيته : أسود سَوادًا متصلا ، وليس كذلك[٢] .

=أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى« فى أخبار القادسية » قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة من الفرس وذكرهم قال : وكان ممن استقل منهم شهريار بن كنازى وكان بإزاء سلمان الفارسى ، فأورده « كنازا » بالألف المقصورة .

وروى الخارزنجى :

أهدى كناراً حده فيما مضى للسيل واصطفيت بنوه ليلمق

والهاء فى « جده » و « بنوه » رجع إلى الفرس .

ثم قال ابن المستوفى : الذى أراه أن بيت أبى تمام يجب أن يكون على ما أورده وهو :

أهدى كنارى جده فيما مضى للمثل واستصفى أباه ليلبق

فيكون « كنارى » مقصوراً على لفظ « حيارى » ورواية الآمدى كما جاء فى ظ : « للسيل » وتفسيره مخالف لما ذكر هنا من التفاسير ، قال أهداه للسبيل ، أى للهلاك كما يقال سال به السيل أى هلك وقال و « الأباءة » القصبة ممدودة مهموزة فقصرها ضرورة . و « اليلبق » بالتركية الأول ويقال الشديد ؛ فكأنه أراد أهدى كناراً للسيل واستصفى قصبة السبق . . .

وأخيراً قال ابنُ المستوفى : ومع ذلك كله ، فإن هذا البيت لو أسقطه أبو تمام من شعره لم يضره شيئاً . .

(١) ظ : ويروى « كابيضاض المفرق » رواها الخارزنجى ، وقال آخر « المهرق » الحريرة البيضاء .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : « شطره » جانبه وناحيته ، وقد يراد « بالشطر » نصف الشىء فيقال قد شاطرتك مالى أى ناصفتك ، فهذا هو الأكثر الأعم فيما يستعملون ؛ وذلك من أقبح شيات الأبلق على ظاهر هذا المعنى ، ولم يرده وإنما أراد « بالشطر » ها هنا البعض والجزء ، أى مسود جزء ومبيض جزء ، فجاء بالشطر ، والجيد النادر فى هذا قول البحترى :

أو أبلق يلقى العيون إذا بدا من كل نوع معجب بنموذج

وقد كان جعله فى أول الأبيات « أشعل » بقوله و « بشعلة نبذ » ثم جعله ها هنا « أبلق » فهذا الفرس ، هو الأشعل الأبلق ، ولا ينكر هذا من ابتداعاته .

١٧ – قد سَالَت الأَوضَاحُ سَيْلَ قَرارةٍ
فيهِ فمُفْتَرِقٌ عليـهِ ومُلْتَقِى[١]

١٨ – وكأَنَّ فارِسهُ يُصرِّفُ إِذْ بَدا
فى مَتْنِهِ ابنًا للصَّباحِ الأَبْلَقِ

١٨ – [ع] فى بعض النسخ « ابنًا للصباح » وهو أَشبه بمذهب الطائىّ ، وفى بعضها « ماء الصباح » وله معنى ، ولكن الأَول أَجود ، وقد ذكر فيما تقدّم الشعلة ثم ذكر الأَباق ، وبيْنَ الأَشعل والأَبلق فرق كبير ، ولكن يُحمل على أَنه أَراد « بالبُلْقة » صفة الصباح لا الفرس[٢] .

١٩ – صَافِى الأَدِيم كأَنَّمـا أَلبَسْتَهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا ومِنْ إِستبرَقِ

١٩ – [ع] « الأَديم » ظاهر الجلد ، و « السندُس » ثياب خُضْر ، وأَصله أَعجمىّ ، « والإِستبرق » ديباج غليظ . ، وهذا البيت فيه نظر وكأَنَّه

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى ، « الأوضاح » بياض أطراف الفرس ، وقوله « ففترق عليه وملتقى » لا أعرف وجهه إلا أن يكون أراد من بياض التحجيل ما لا يستدير على وظيفه وإنما يحيط ببعضه ، ومنه ما يحيط به كله ، فسمى ذلك مفترقاً وسمى هذا ملتقياً ، وهذا وصف ما سمع بمثله ولا أظن أحداً نطق به لأنه فى غاية القباحة ، وما دعاه إلى « مفترق » و « ملتق » إلا إعواز الكلام وحاجته إلى تمام البيت ، وقوله « قد سالت الأوضاح سيل قراره » أى سيلا استقر فى موضعه . انتهى كلام الآمدى .

وقال الخارزنجى : « الأوضاح » لمع البياض و « القرارة » مستنقع الماء ، يقول سالت غرره فى وجهه فشدخت واستطالت كسيلان الماء فى القرارة من كل وجهة فمنها ما التقى وضحان متصلان ، ومنها ما لم يتصل بعضه ببعض فهى مختلطة متفرقة فى كل موضع .

وقال ابن المستوفى : وفى حاشية كتابه : القرارة إذا سالت لم تسل فى مكان واحد بل يفترق سيلها . وهذا الذى ذكره رب هذه الحاشية كلام جيد وذلك أن ما يسيل إلى القرارة قد يلتقى بعضه بعضاً وقد لا يلتقى ، فكذلك الأوضاح منها ما التقى فاتصل بصاحبه ومنها ما لم يتصل .

(٢) قال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء : نقض أبو العلاء بما أورده فى هذا البيت ما أورده فى شرح قوله مسود شطر . . . (البيت) .

وبقى ما اعتذر به له ، وقوله ولكن يحمل على أنه أراد بالبلقة صفة الصباح لا الفرس تجوز منه إذ ليس « الأبلق » يحمل إلا على أنه صفة الصباح ولا يجوز غير ذلك .

لا يليق بالصفة الأُولى إلاَّ أنْ يُقصَر على الصفاء دون اللون *[1] ولو كان « السّندس » عَربيًّا لكان اشتقاقهُ من السَّدُوس وهو الطَّيْلَسان الأَخضر ، وقال قوم « السَّدُوس » اللِّيلَنج يعنون هذا الذى يسمَّى النِّيل ، وكان الزجَّاج يذهب إلى أن « الإستبرق » سُمِّى بالفعل الماضى من البرق إذا بنى على استفعل ، وهذه دعوى لا تثبت .

٢٠ ـ إملِيسُه إملِيدُه[2] لوْ عُلّقتْ فى صَهْوتَيْهِ العَيْنُ لم تَتَعلَّقِ

٢٠ ـ [ع] وصفَه بالملاسَة لأنها تَدلُّ على السلامة من العُيوب ، وكذلك يُوصف الرجل والمرأة كما قال الراجز :

وحاصِنٍ مِن حاصناتٍ مُلْسِ
مِن الأَذَى ومن قِرافِ الوَقْس

« الوَقْس » الجَرَب ، وهو الفاحشةُ وذِكْرُها . و « إمليدُه » من الأَمْلَد وهو الناعم يقال غصن إمليد ، وربما قيل إن الإمليد مثل الأَملس ، والمعنى متقارب . وهذا نحو من قول الآخر :

مُلاعِبَة العِنَانِ بغُصن بَانٍ إلى كَتِفيْنِ كالقَتَبِ الشَّمِيمِ

وقوله : « لو علَّقتْ فى صهوتيه العينُ لم تتعلَّقِ » يصفه بالملاسة ، وأنه لا تعلَق به الأَشياءُ . ويجوز أن يحمل على قوله : « متى ما تَرقّ العينُ فيهْ تسَهّلِ » ، ولا يمتنع أن تكون « العَيْن » ها هنا مرادًا بها التى تصيب الإنسان وغيره من الحيوان .

٢١ ـ يُرْقَى وما هو بالسَّلِيمِ ويَغْتَدِى دُونَ السِّلاحِ سِلاحَ أَرْوَعَ مُمْلِقِ

٢١ ـ مجىء « يُرْقَى » فى أول هذا البيت يَدل على أنه أَراد « بالعَيْن »

---

(١) قال الآمدى فى ظ : « السندس » فيما يقال رقيق الديباج ، « والإستبرق » غليظه ، ويقال « السندس » هو الحرير الأخضر ، وإنما أراد صفاء لونه ونصوعه كنصوع الديباج ، ولم يرد اللون .

(٢) ظ : ويروى « أملوده » .

فى البيت الأول : التى تصيب الإنسان ، ومثل هذا كثير يتفق فى الشعر ، يكون البيتُ يحتمل وجوهًا ، فإذا سُمِع البيت الذى يليه قَصَره على واحد من تلك الوجوه . يقول : هذا الغرس يُرْقَى - مِنَ الرُّقية - لكرامته عند أهله ، وهذا كقول الآخر :

وقد عَوَّذُوهُ وغَلُّوا له تمائمَ تُنْفَثُ فيها الرُّقَى

وذكر « السَّلِيم » لأن من عادتهم أن يَرْقُوه ، و « السليم » الذى قد لُدِغ . وقوله « ويغتدى دونَ السّلاحِ سلاحَ أَرْوَعَ مُمْلِقِ » يعنى أنه إذا طلبه أعداؤُه وهو على ظهره ، فكأنه سلاح له ، وإذا طلب عدوَّه أدركه ، ويروى « مُلْمِقِ »[1] أى لبس اليَلْمَق .

٢٢ - فى مَطْلَبٍ أو مَهْرَبٍ أو رَغْبَةٍ
أو رَهْبَةٍ أو مَوْكِبٍ أو فَيْلَقِ

٢٣ - أَمطَاكَهُ الْحَسَنُ بنُ وهْبٍ إنَّهُ
دَانِى ثَرَى اليَدِ مِنْ رَجَاءِ[2] المُمْلِقِ

٢٣ - أى أركبَك مَطَاه [ع] يقال : فلان قريب الثَّرى إذا وُصِف بأنه مِعْطَاء يُجيب السائلَ ولا يَمْطُله ، وإذا وُصِف بضد ذلك قيل بعيد النَّبَط. وبعيد الثَّرى ، أى أنه لا يُوصَل إلى عطائه . وقوله فى القافية « مِنْ رَجاءِ

(١) هى رواية الصولى وأصل ظ وجاءت فى هـ د . وسائر الأصول « مملق » أى من لا سلاح معه . أى راكب هذا الفرس يستعين به على الدهر وعلى الحوادث كما قال المرزوقى ، وقال المرزوقى فى تأييد هذه الرواية وتهجين رواية الصولى « ملمق » : وقد جاء فى القصيدة « دانى ثرى اليد من رجاء المملق » ، ولا يكون هذا إيطاء ، لأن أحدهما معرفة ، والآخر نكرة .

وفى شرح البيت (٢٣) عود إلى الكلام فى هذه الرواية .

(٢) ظ : « من ثراء المملق » ، وقال ابن المستوفى وجه الكلام لو قال دانى **ثراء اليد من ثرى** المملق : لأن « الثراء » المال الكثير ، و « الثرى » التراب الندى ، وقال قوم أراد « **بالثرى** » مقصوراً الغنى ، وأظنه أراد بقوله « من ثراء المملق » كما أقاموا العطاء مقام الإعطاء ، والأول اسم والثانى مصدر .

المُمْلِقِ » قد تَقدَّم فى بيتٍ قبل هذا «أروع مُملقِ » على التنكير وإذا اتّفق أن يجىء الاسم فى القافية مُعرَّفاً بالألف واللام ، وتارةً غيرَ مُعرَّف ، فذلك إيطاء عند الخليلْ ، وكان سعيد بن مَسْعدة لا يجعله إيطاءً ، وما أجدر الطائىّ أن يكون جاء « بالمملق » فى إحدى القافيتين وفى بعض النسخ فى البيت الذى قبل هذا « سلاحَ أَرْوَعَ ما لُقِى » ، فيجوز ضم اللام فى لُقِى وفتحها ، وهذه الرواية أحسن من رواية من روَى « يُملِقِ » ويكون المعنى أن هذا ينوب الفرس له مَنابَ السلاح ما لَقِى أعداءه ، وموضع « ما » نصب على الظرف ، كما تقول هل ينفعك ما بقيتَ أى طول بقائك ، ومَنْ تأمّل غرض الشاعر علم أن رواية من روى « أروع مُمْلِق » خطأ وتصحيف .

٢٤ ـ يُحصَى معَ الأَنْوَاءِ فَيْضُ يَمينِهِ
ويُعَدُّ مِنْ حَسَناتِ أهلِ المَشرِقِ

٢٥ ـ يَسْتَنزِلُ الأَمَلَ البَعِيدَ بِبِشْرِهِ
بِشْرَ الْخَمِيلةِ بالرَّبيعِ المُغْدِقِ

٢٥ ـ [ع] « الخميلة » الأرض السهلة ، « والربيع » المطر الذى يجىء فى الربيع . « والمُغْدِق » الذى يجىء بالغَدَق وهو الماء الكثير * . ويروى « بُشرى المُخِيلةِ » أى كما تُبشِّر السحابة التى قد أخالت بالمطر ، « والخميلة » هى الرواية [1] .

٢٦ ـ وكذَا السَّحائبُ قَلَّما تَدْعُو إلى مَعْرُوفِها الرُّوَّادَ إنْ لَمْ تَبْرُقِ

٢٦ ـ أى كما تدعو السحائبُ فى أكثر أحوالِها إلى معروفها ، أى تبشِّر بمطرها ، يُبشِّر هذا الممدوحُ العُفاةَ بالإحسان ببشره .

---

(١) قال الصولى : كذا رواه أبو مالك « الخميلة » وغيره يرويه « المخيلة » .

٢٧ ـ مُجْلِي قَتَامِ الوَجْهِ يُذْهِلُ إنْ بَدَا لكَ فى النَّدىِّ عنِ الشَّبابِ المُونقِ

٢٧ـ ويُروى :

.. .. «تَذْهلُ إن بدا لك فى النَّدِى عن كل شىءٍ مُونِقِ[1] »

٢٨ ـ لَوْ كانَ سَيْفاً ما استَبَنْتَ لِنَصْلِهِ مَتْناً لِفَرْط فِرنْدِهِ والرَّونَق

٢٨ ـ لأنه كان لا يُرَى منه إلا حَدُّه وفِرِنْدُه .

٢٩ ـ ثَبْتُ البَيَان إذا تَحَيَّرَ[2] قائلٌ أَضْحَى شِكالًا لِلسَانِ المُطْلَقِ

٢٩ ـ كأنه يُسكت كلّ قائل ، إذا عجز غيره عن الكلام ، أتى هو بما يُرَاد منه .

٣٠ ـ لم يَتَّبعْ شَنِعَ[3] اللُّغَاتِ ولا مَشَى رَسْفَ المُقيَّدِ فى حُدُودِ المَنْطِقِ

٣٠ ـ ويروى «شُنَع اللغاتِ» جمع شُنْعَة ، ويُروى «فى حُزُونِ المنطق» المنسوب إلى أرسطاليس . وصَفَه بالفصاحة والمعرفة بمبانى الكلام (ع) كأنه فى هذا البيت عَرَّض برجلٍ من الكُتَّاب يتكلم فى المنطق . أى هو يأخذ نفسه بالكلام الفصيح السهل ، لا كمن يَتكلَّف أن يجرى كلامُه على ما يُوجبه المنطقُ وحدودُه ، وليس بمطبوع على البلاغة ، فيتبيَّنُ فيه سوءُ الصنعة .

---

(١) قال ابن المستوفى : ويروى « مجلى قتام الوجه » وقال الصولى : ويروى « إن بدا لك نوره عن كل شىء مونق » و « إن بدا لك بشره » .

(٢) با (وهى نسخة البارودى بدار الكتب قسم . . . هذا الشرح يبدأ بالقافيات) : وروى « إذا تلعثم قائل » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . وقال ابن المستوفى : ووجدت فى نسخة قديمة « ثبت البيان إذا تحير قائل » برفع « تحير » وجر « قائل » وهو أجود لأنه جعل التحير شكالا أى قيداً للسان المطلق ، فيكون حينئذ ثبت البيان غير متحير .

(٣) ظ : ويروى « شنع اللغات » جمع شنعة ، وقال : ويروى فى « حزون المنطق » .

وإن حُمِل على معنًى غير هذا فهو يحتمل ، ويُجعل « المنطق » مُرادًا به العربيّ لا الذى وضعته الفلاسفة .

٣١ – فى هذه قِسَم الكلامِ وهذِه
كالسُّور مَضْروباً لَهُ والخَنْدقِ

٣١ – ويُروى « فى هذه خُبْثُ الكلام » يعنى فى شُنَع اللغات ، « وهذه » أى لغات الممدوح فى قُوتها وإحكامها كالسُّور المضروب والخندق دونه . وقوله : « قِسَم الكلام » أى للناس يتكلمون بها وهو لا يريدها .

٣٢ – يَجْنِى جَناةَ النَّحلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَا
زَهَرًا ويَشْرَعُ[1] فى الغَدِيرِ المُتْأَقِ

٣٢ – [ص] يريد أنه يختار أحسنَ الكلام وأفصحَه .

٣٣ – أُنُفُ البَلاغِة لا كمَنْ هُوَ حَائرٌ مُتلَدِّدٌ فى المَرْتَعِ المُتعَرَّقِ

٣٣ – [ع] أى هو مُبْتَدِعُ البلاغةِ ، لا يتبع فيها أحدًا فيسلكَ طريقتَه ويقفو أثرَه ، ولكنه يأْتى من ذلك بمثل الروضة الأُنُف التى لم يَرْعَ فيها راعٍ ؛ فهى أَنيقة معجبة . و « المتلدِّد » الذى يميل فى جانبيه مرّة على هذا ومرةً على هذا ، مأْخوذ من لَدِيد العُنُق وهو جانبُه ، وكذلك لديد الوادى . « ومتعرَّق » الذى قد تَعَرَّقَتْه الماشيةُ ، مثلما يُعْرَق اللحمُ عن العظم ، ويحتمل أن يكون « المتعرَّق » من أنه أُكل من أعاليه ، حتى بلغ إلى عُروقه ، ويروى « المُتَفَرِّق »[2] .

---

(١) ظ : روى الخارزنجى « ويرتع » .

(٢) هذه رواية الصولى وقال فى شرحها . أى ليس كمن يرعى فى البلاغة فى شىء متفرق .

٣٤ ـ عِيرٌ تَفرَّق إنْ حَدَاها غَيْرُه ومَتَى يَسُقْها وَادعاً [١] تَسْتَوسِق

٣٤ ـ [ع] « العِيرُ » إبل تحمل المِيرةَ ونحوَها . واستعارها ها هنا للبلاغة ، لا يستطيع سَوْقَها غيرُه ، و « تَستوسِق » تستقيم على الطريق ، يقال وَسَقَها فاستوسقت ، أى جَمعَها فاجتمعت على ما يريد ، وأَطاعَتْه فى الوَسْق .

٣٥ ـ تَنْشَقُّ فى ظُلَمِ المعَانِى إنْ دَجَتْ مِنْه [٢] تَبَاشِيرُ الكلامِ المُشْرِقِ

٣٥ ـ أى تظهر المعانى المشكلةُ الملتبسةُ بكلامه الظاهر .

٣٦ ـ أَلْبِسْ سُليمانَ الغِنَى وافْتَحْ لهُ بَابًا إزاء الْخَفْضِ لَيْسَ بِمُغلَقِ

٣٦ ـ شَفَع فى سليمان هذا ، وهو رجل له به حُرمة ، ليحسن إليه [٣] .

٣٧ ـ واقرُبْ إليهِ فإنَّ أَحْرَى المُزْنِ أَنْ يُرْوِى الثَّرَى ما كانَ غيرَ مُحلِّقِ

٣٧ ـ [ع] استعار « المُحَلِّق » ها هنا من الطير المحلِّقة فى الهواء ، وإنما أُخِذَ ذلك من أنه يطلع فيدور فى طُلوعه كما تستدير الحَلْقة ، والمعنى أنَّ الغمام كلَّما دنا من الأَرض كان أجدرَ بالإرواء ، وكلما ارتفع وبعد كان أقلّ لخيره ، ولذلك وصفوا السحاب بدنو الهَيْدَب وبالوَطْف .

---

(١) ظ : فى نسخة : « ومتى يسقها غيره » .

(٢) ظ : « فيه » . وفيها : روى الخارزنجى « ينشق » بالياء ، كأنه أعاده إلى الكلام . وروى الصولى : « إن دجت منه » وقال ابن المستوفى : يجوز أن يعود الضمير فى « تنسق » إلى البلاغة ، ويرتفع « تباشير الكلام » بدجت . وعلى القول الثانى يرتفع « تباشير » بتنشق ، وضمير منه يعود إلى الكلام ، ويجوز أن يعود إلى الممدوح ، كأنه قال ينشق منه أى من جهته ، وضمير « فيه » يجوز أن يعود إلى الكلام أيضاً .

(٣) قال الصولى : سليمان هذا هو سليمان بن رزين أخىُ دعبل بن على بن رزين بن سليمان الشاعر . وقال المرزوقى : يوصيه بصاحب له وهو سليمان بن رزين ابن أخت دعبل (وفى حاشية كتابه تصحيح « ابن أخى » دعبل لا ابن أخته) .

٣٨ ـ عَتُقَتْ وَسِيلتُه وأَيّةُ قِيمَةٍ[١] للتُّبَّعِىِّ[٢] العَضْبِ إنْ لَمْ يُعْتِقِ

٣٨ ـ (التُّبعى) : سيف منسوب إلى تُبّع ، و «العَضْب» القاطع .

٣٩ ـ وتَخَطَّ بِزَّتَه فَرُبَّتْ خَـلَّةٍ فى دَرْجِ ثَوْبِ اللاَّبِسِ المُتَنَوِّقِ

٣٩ ـ يقول لا تنظر إلى حسن بِزّته ؛ فإنَّ البِزَّة الحَسَنَة ربما تَجمَّل بها الإنسانُ ووراءها الخلَّة والفقر[٣] .

٤٠ ـ شَنْعَاءُ بَيْنَ المَرْكَبِ الهِمْلاجِ قَدْ كَمَنَتْ وبينَ الطَّيْلَسان المُطْبَق

---

(١) ظ : ويروى « قدمت وسيلته وأى وسيلة » .

(٢) ظ : ويروى « للمشرق العضب » .

(٣) وجاء فى ظ : « تخط بزته » أى لا تنظر إلى ثيابه ، فربت خلة ، — أى فقر — وحاجة شنعاء قد كنت أى خفيت على رجل عليه طيلسان مطبق ، وهو راكب هملاج ، يتستر وليس وراءه شىء .

وقال يمدح الحسنَ أيضاً

وكتب بها إليه من الموصِل والحسن بن وهب ببغداد :

١ – ذَرِينى مِنْكِ سَافِحَةَ المآقِى ومِنْ سَرَعانِ عَبْرتك المُرَاقِ

الأوّل من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ – « المآقى » واحدها مَأْقٍ على مِثال (مَفْعِل) فيقال هذا مأْقٍ ورأيتُ مأْقِيًا ، وهذا البناء قليل فى ذَوَات الياء والراو ، وإنما جاء فى مَأْوِى الإبل ومَأْقِى العَيْن (ع) ونصب « سافحةَ المآقِى » على وجهين :أحدهما أن يكون على النداء ، والآخر أن يكون على الحال . لأنَّ « سافحة » لا تتعرَّف بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام ، وكلا الوجهين النداء والحال يحتمل فيه « المآقِى » أمرين : إن شئت كانت فى تأْويل الفاعل ، كأنه قال يا سافحةً مآقيها ، أو أراد ذرينى منك سافحةً مآقِيك ؛ وإن شئت كانت فى تأْويل المفعول ، كأنَّ المخاطبة من النساء سفَحتْها ؛ لأنه يجوز أن يقال سفح الباكى ماء عينه وسَفَحَ عَيْنَه على تقدير حذفِ المضاف . و « سَرَعان » كل شىء : أوَّلُه .

٢ – وتَخْوِيفِى نَوَى عَرُضَتْ وطَالَتْ فبُعْدُ الغَايِ مِنْ حَظِّ العِتَاقِ

٢ – (ع) يُروى « نَوًى » و « مُنًى » والمعنى مستقيم على الروايتين و « الغَاى » ، جمع غايةٍ : كما يقال آيةٌ وآى . و « العِتَاق » جمع عتيقٍ من الخيل أى صريح النسب ، يقول : العَتِيق من الخيل كلَّما بُسِطَ له فى الغاية تَبيَّنَ عِتْقُه وصَبْرُه على الجرى ، وكان الرجلان منهم إذا تراهنا على

السباق وكان أحدُهما مُدِلاً بِعِتْق خَيْله طلب أن تُزَاد الغاية ، ولذلك قالوا فى المثل تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى من مائةٍ ، يريد مائة غَلْوة بسَهْم ، وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفة بن بدر يوم الرهان حين أَجْرَوُا الخيل .

٣ ـ وقَرِّبْ أنتَ تِلْكَ فإنَّ هَمًّا[1] عَرَانِى باشتجَارٍ وارتِفَاقِ

٣ ـ [ع] خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العِيس للسير ، وهم يفعلون ذلك كثيرًا ، يتركون خِطابَ الأَوّل المذكَّر إلى المؤنَّث ، وخطابَ المؤنَّث إلى المذكَّر ، ومنه الآية : ﴿ يوسفُ أعرض عن هذا ، واستغفرى لذنبكِ إنك كنتِ من الخاطئين ﴾ . و « الاشتجار » أن يضع يدَه تحت شَجْرِهِ أى ذَقَنِه ، و « الارتفاق » أن يعتمد على مِرْفقه * ، وهذا أشبه من أن يكون « الارتفاق » من المِرْفَقَة التى هى الوِسَادة ، لأَنَّ مَنْ يُوصَف بالهمِّ إنما يُذكَر بهجران النوم .

٤ ـ قَلَائِصَ ما يَقِيها حَدَّ هَمِّى[2] ولا سَيْفِى غَدَاةَ الهَمِّ[3] وَاقِ

٤ ـ « قلائص » مفعول قرِّبْ ، « وحَدُّ همه » ركوبُها لقطع المفاوز ، و « سَيْفُه » نَحْرُها للضِّيفان ، وقوله « ما يَقِيها » أى ما يحفظها ولا يدفع عنها . [ع] وإذا رُوِيت « سيفى » فالمعنى مفهوم بَيِّن ؛ لأَنَّ العربَ تُمدح بعقر الإبل ، وتُؤَبِّنُ الهالِك بذلك * قال لَبيد :

وأَرَى أَرْبَدَ قد فارقَنى ومِنَ الأَرزاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلْ
مُدْمِناً يجلو بربَّاتِ الذُّرَى دنَسَ الأَسْوُقِ عن عَضْبٍ أَفَلْ

---

(١) ظ : روى الخارزنجى : « وقرب أنت تلك فإن ليلى » وقال ابن المستوفى : ويروى « وأنت فهات تلك » وهذه الرواية هى رواية ب .

(٢) ظ : « حد عزمى » ، وأورد رواية الأصل .

(٣) س : « غداة العزم » ، وفى ظ روى الخارزنجى : « غداة الحد » .

وقال آخر ، وتروى أنها لأبى طالب بن عبد المطلب :

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السيفِ سوقَ سمانها إذا عدموا زادًا فإنك عاقِرُ

[ع] ومَن روى « ولا سَبْقى » فالمعنى ولا سبقى إلى السير ، والوجه الأول لتقديمه ذكر الحدِّ أحسن .

٥ – متَى ما تَسْتَمْحِها السَّيْرَ تُتْرِعْ
لنا سَجْلَ الذَّمِيلِ إلَى العَرَاقِ

٥ – اسْتعار « الاستماحة » وهى طلب العَطَاء ، واستعار للذَّميل « سَجْلاً » ، والعرب تكثر استعارة السَّجْل والدَّلْو ، قال ربيعةُ بن مقروم :

مَخَضْتُ بِدَلْوِه حتَّى تَحسَّى ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلْأَى أو قُرابا

وقد عُلم أنه لا دَلْوَ هناك .

٦ – تَهُونُ علىَّ أَوبَتُهـا عِجَافاً إذَا انصرفَتْ بآمالٍ مَناق

٦ – « مَنَاق » جمع مُنْقِيَةٍ ، ناقة مُنقية أى سمينة[1] ، و « العجاف » الهِزَال ، جمع أعجف وعجفاء ، والمعنى : إذا انصرفتُ ببلوغ الآمال ، أى نلتُ ما أحبُّ منها ، لم أبالِ بِعَجَفِ هذه القِلائص .

٧ – سَلامٌ تَرْجُفُ الأَحْشَاءُ مِنْه
على الحَسَنِ بن وَهْبٍ والعِرَاقِ

٧ – « تَرجُف » أى تضطرب شَوقاً إليهما .

٨ – علَى البَلَدِ الحَبِيب إلَىَّ غَوْرًا
ونَجْدًا والفَتَى الحُلْوِ المَذَاقِ

(١) قال الصولى : جمع منقية وهى الممخة ، و « النق » المخ ، والجمع مناق .

٩ – نَمِيلُ[١] إلى شَمائِلَ مِنْه مِيثٍ قَلِيلاتِ الأَماعِزِ والبِرَاقِ

٩ – « المِيثُ » جمع مَيْثَاء ، وهى الأَرض السهلة ، وقد تَرَدَّد ذكرُها ، « والأَماعز » جمع أَمعز ، وهى أَرض غليظة فيها حَصًى وحجارة ، ويقال أَمعز ومَعْزاء ، وربما قالوا فى الجمع مُعْز ، فيجوز أَن يكون فى الجمع أَمعز جمع مَعْزاء لأَن أَصلهما فى الصفات . و« البِرَاق » جمع أَبْرق وهو أَرض فيها حجارة وطين .

١٠ – وهَلْ لِمُلِمَّةٍ دَهْيَاءَ[٢] خَرَّتْ
على تلكَ الْخَلائِقِ مِنْ خَلاقِ

١٠ – ويروى « وهل لملمةٍ ولِنائباتٍ » أَى هل للنائباتِ بقاءٌ ولَبْثٌ عليها؟ وحقيقته أَنَّه لا نصيب له من الخير[٣] .

١١ – لَيَالِيَ نحنُ فى وسَنَاتِ عَيْشٍ
كأَنَّ الدَّهْرَ مِنْها فى وَثَاقِ

١١ – ويروى « سَنبكى بعدَهُ غفلاتِ عيْشٍ »[٤] أَى أَذكر ليالى .

١٢ – وأَيَّامًا لَنَـا ولَهُ لِدَاناً عَرِينَا مِنْ حَوَاشِيها الرِّقَاقِ

١٢ – ويروى « نَعِمْنا فى حَوَاشيها » .

١٣ – نَصَبٌ على التَّقارُبِ والتَّدَانِى ويَسْقِينا بكاسِ الشَّوْقِ سَاقِ

---

(١) س : « نثوب » .

(٢) س : « ظلماء » ، وجاء فى ظ : وفى نسخة « دهماء » ، وفى نسخة أخرى « وهى لملمة ولحادثات » وروى الخارزنجى : « وهل لملمة دهياء عزت » .

(٣) قال الصولى : كل ملمة تخر فلا نصيب لها فى أخلاقه الحسان .

(٤) وهى الرواية فى س .

١٤ ـ كأنَّ العَهْدَ[١] عَنْ عُفْرٍ لَدَيْنَا
وإنْ كانَ التَّلاقِى عَنْ تَلاقِ

١٤ ـ [ع] يقال : لَقِيتُه عن عُفْر وعن عُفُر ، فقيل هو مقدار شهر ، وقيل لا حدّ له محدود * ، قال الشاعر :

فإنكَ مِنْ وادٍ إلىّ مُرحَّبٍ وإن كنتَ لاتُزدارُ إلاَّ على عُفُر

يقول : نحن فى أيام القُرْب لا يَمَلُّ بعضنا بعضاً ، فإذا ليقتُه باكرًا ثم رحتُ إلى لقائه ، فكأن التلاقى عن وقت بعيد ، وقد قَرّب المدَّة بقوله « وإن كان التلاقى عن تلاق » ، لأن ذلك يجوز أن يكون فى أقصر حين .

١٥ ـ سَأَسْقِى الرَّكْبَ مِنْ ذِكْراه صِرْفاً ومَمْزُوجاً مِنَ الكَلِم البَوارِقِى

١٦ ـ شَرَاباً عُظْمُه للشَّرْبِ شِرْبٌ وسَائِرُه ارتِفَاقٌ للرِّفاق

١٦ ـ [ع] قد كثُر هذا المعنى فى شعر الطائىّ وفى شعر غيره ، يريد أن الرِّفاق ينشدون شعره ويتغنُّون به ، يتعللون بذلك فى السفر . قال الشاعر :

قَريضٌ به يُنْفَى الكلالُ ويُطرَدُ النُّ عَاسُ ويُطوَى السَّبسبُ المتماحِلُ[٢]

١٧ ـ وتُبْرَدُ بَيْننا أبدًا قَوَافٍ وشِيكُ المَوْتِ مِنْها للَّحَاق

١٧ ـ [ع] « تُبْرَد » مِن البَريد ، أى تتراسل القوافى ، فكأنها بيننا

---

(١) قال فى ظ : ويروى « كأن الدهر » و « العهد » أجود .

(٢) قال الصولى : إذا أنشدوه كله كان كالشرب وإن جادوا ببيتين أو ثلاثة فهو ارتفاق (اتساع) ، يقول : سأعمل فيك شعراً يسكر الركب من حسنه ويرويهم ، ولهم فيه ارتفاق . وقال المرزوقى ، فى الرد عليه : ليس ما قاله بشىء ، وإنما المعنى أن شعره يتناشده الشرب فى مجالسهم ، ويتغنى لهم فيه فيطربهم ، والركب يحدون به ويتعللون ، فهو عون لهم على سفرهم ، وإنما قال عظمه للشرب وباقيه للرفاق لأن الغناء أكثر من الحداء كما أن الشرب أكثر من السفر ، وهذا واضح ، ويقارب قول الآخر :

زعيم لمن قاذفته بأوابد يغنى بها السارى وتحدى الرواحل

بُرُد ، يقال أبردتُ البريدَ إذا جهزتَه لوجهه ، وقوله « منها » خبر لقواه « وشِيكُ الفَوْت » أى أنها تَفوت مَن طَلَبها ، وتلحق ما أرادته .

١٨ ـ إذا ما قُيِّدتْ رَتكَتْ ولَيْسَتْ إذا أُطلِقَتْ ذَاتَ انطِلاقِ

١٨ ـ [ع] « إذا ما قيِّدت » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من تقييدها بالكتاب ، أى إذا جُعلت فى الصُّحف رتكت . و « الرَّتَكان » ضرب من سير الإبل سريع ، ثم قال : « وليست إذا ما أُطلِقت ذات انطلاق » كأنه يُلغز بذلك .

يقول هى تسير إذا قُيِّدَت ، وإذا أطلقت فليست تنطلق ، أى أنها تبقى عندنا وإن كانت قد ذهبت فى البلاد . والآخر من الوجهين : أن يعنى بالتقيد كَوْنَ القصيدة ساكنة الروىّ ، كقول لبيد :

إنَّ تَقْوَى ربِّنا خيرُ نَفَلْ

وهى وإن قُيِّدت تسير فى البلاد ، ثم ألغَزَ فى النصف الثانى ، فجاء بضد ما بدأ به فى النصف الأول ، فقال : وهى مع ذلك ليست تنطلق إذا أُطلقت ، وهو نحو من قوله :

فما تَحِلُّ على قَوْمٍ فترتَحِلُ

١٩ ـ على أَقرَابِها وعلى ذُرَاها لَطائِمُ مِنْ مَدِيحٍ واشتِياقِ

١٩ ـ [ع] « الأقراب » جمع قُرْب وهو الخاصرة . ومَن روى « على أقرانها » : فهو جمع قَرًى أى ظَهْر ، و « ذُرَاها » جمع ذِرْوة وهو أعلى الشىء ، وربما خُصَّ به السَّنام من البعير . يقول : هذه القوافى قد حَمَلتْ ثناءً مثل اللطائم ، وهى جمع لطيمة من المسك ، أو من العِير التى تحمله .

٢٠ ـ مُضَاعَفَةَ الصَّبابَةِ مُستَبِينٌ على صَفحاتِهـا أَثَرُ الفِراقِ

٢٠ ـ ويُروى « مُكَرَّرة الصبابةِ »أى يُكَرَّر فيها ذِكْرُ الفراق ، وما أحدثه من تباريح الشوق . « وصفحاتها » : جوانبها .

obeikandl.com

١٠٥

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف :

١ ـ ما عَهِدْنا كَذا نَحِيبَ[1] المَشُوقِ كَيْفَ والدَّمعُ آيَةُ المَعْشوقِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ـ [ع] أنكر على نفسه النَّحِيبَ ، ثم قال كيف ، وكأنه مُرِيدٌ للقاء ، أى فكيفَ لا أنتحبُ والمعشوقُ قد بكى ؟ ! وهذا يناسب لقوله :

* غَدَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ *

وكقوله :

أَآلِفَةَ النَّجِيبِ كمِ افتراقٍ أَشَتَّ[2] فكانَ دَاعِيَةَ اجتماعِ !

يقول : فكيف أصبرُ والذى أنا مغرمٌ به باكٍ ؟ !

٢ ـ فأَقِلاَّ التَّعْنِيفَ إنَّ غَرَاماً[3] أنْ يكونَ الرَّفِيقُ غيرَ رَفِيقِ

٢ ـ أصلُ « الرَّفِيق » مأخوذٌ من الرِّفْق ، ثم صار ذلك كالاسم ، حتى جاز أن يقال لمن يصحبُه الإنسانُ رفيق ، وإن كان عنيفاً فَظًّا ، فلذلك حَسُن أن يقول : « أنْ يكون الرفيق غير رَفِيقٍ » . ويحتمل أن يكون قولهم « رفيق » لأنهما يترافقان ، فيسير كل واحدٍ منهما إلى جانب صاحبه ، فيكون مَرْفِقُ أحدهما يلى مِرفق الآخر كما يقال خَاصَرَه إذا كان خَصْرُه يَلِى خَصْرَه . ويحتمل أن يكون

---

(١) م : « بكاء المشوق » .

(٢) الرواية فى الأصل « أظل » (انظر قصيدته * خلى عبرات عينك من زماعى *) .

(٣) س : « إن ملاما » .

قيل له رفيق ، لأنهما إذا اصطحبا ناما على مِرْفَقَة واحدة ، أى وسادة ، لأن أهلَ السفرِ طالما فعلوا ذلك ، وكل هذا راجع إلى معنى الرِّفْق .

٣ ـ واسْتَمِيحَا الجُفُونَ دِرَّة دَمْعٍ فِى دُمُوعِ الفِرَاقِ غَيرِ لَصِيقِ

٣ ـ أى غيرَ دَعِىٍّ ، من قولهم هو لَصِيقٌ فى بنى فلان ومُلْصَق (ص) أى ليس بدعىٍّ فى دمُوع الفراق ، بل هو عريق فيها . لأنه كل يوم يجرى لفراقٍ .

٤ ـ إنَّ مَنْ عَقَّ والديْهِ لمَلْعُو نٌ ومَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بالعَقِيقِ

٥ ـ فَقِفا العِيسَ مُلْقِياتِ المَثَانِى فى مَحَلِّ[1] الأَنِيق مَغْنَى الأَنِيقِ

٥ ـ أى مُنْحَلَّاتِ الأَنْسَاع ، و « المَثَانى » الحِبَال . أى قِفَاها فى محل حبيبى ، و « مَغْنَى الأَنيق » منزل المحبوب .

٦ ـ إنْ يَكُنْ رَثَّ مِنْ أُناسٍ بهِمْ كا نَ يُدَاوَى شَوْقِى ويَسْلَسُ رِيقِى[2]

٦ ـ [ع] استعار « الرَّثَّة » من الثوب للربع ، يقول : إن كان غُودِرَ من بَعْدهم كالثوب الرّثِّ ، ولم يأْتِ لِـ « إنْ » فى هذا البيت جواب ، ولم تجر عادة الطائىّ بذلك، ولكن يتفق للقائل فى بعض الأحيان ما لم تجر عادته باستعماله ، ويجوز أن يكون حملَه على قوله « فقِفا العِيسَ » على هذا المنزل إن يكنْ قد سار أهلهُ عنه ، فيكون كقولك آتِيكَ إنْ أعطيتنى دينارًا ، وتقديم الجزاء إذا لم يظهر الجزمُ أحسن منه إذا ظهر .

---

(١) س : « فى المحل الأنيق » .

(٢) يلى هذا البيت فى ب بيت لا يوجد فى غيرها من الأصول ، وكأنه موضوع ليكون جواب الشرط ، وهو :

فبما قد أراه مجمع حسن قبل حكم الأيام بالتفريق

٧ – هِمْ أَمَاتُوا صَبْرِى وهُمْ فَرَّقوا نَفْـ سِى[١] منهم فى إثْرِ ذَاكَ الفَرِيقِ

٨ – إنَّ فى خَيْمِهِمْ لَمُطْعَمَةَ[٢] الحِجْـ لَيْنِ والمَتْنُ مَتْنُ خُوطٍ وَرِيقِ

٨ – [ع] أى هى خَدْلَةُ الساق ، فكأن حِجْلَها قد أُطعِمَ فهو ممتلئٌ * ، كما أن الشِّبعان يوصَف بامتلاء البطن ، وهذا ضدّ ما قال الآخر :

فلَوْلا مَضَامِينُ القَرَى لِعُفَاتِهـا إذا كانَ دَرُّ المُعْصِرَاتِ غِزَارَا

لمَا أمسَكَتْ جَوْعَى البُرَى هَبْهبِيَّةٌ تُحَاضِرُ حَفَّانَ للرَّبيضِ حِضَارَا

ويجوز « مُطْعَمَة الحِجْلَيْن » بفتح العين وكسرها .

٩ – وَهْىَ لا عَقْدُ وُدِّها سَاعَةَ البَيْـ نِ ولا عَقْدُ خَصْرِها بِوَثِيقِ

١٠ – وكأَنَّ الجِرْيَالَ يَجْرِى[٣] بماءِ الدُّ رِّ فى خَدِّها ومَاءِ العَقِيقِ

١٠ – « الجِرْيَال » ليس بعربى فى الأصل ، وقيل إنه يُسْتَعمل باللام والنون ، وقيل إنه صِبْغٌ أحمر . وقيل ماءُ الذَّهَب . والشعراء يستعملونه فى معنى الخمر[٤] !.

١١ – وهىَ كالظَّبْيَةِ النَّوَارِ ولكنْ

رُبَّما أَمْكَنَتْ جَنَاةُ السَّحُوقِ[٥]

---

(١) ظ : « فرقوا دمعى شعاعاً » .

(٢) س : « لمفعمة » ، وقال : وروى بعضهم « لمعظمة الحجلين » .

(٣) س : « شيب بماء الدر » ، وهى رواية الخارزنجى ، كما ورد فى ظ .

(٤) جاء فى ظ : وعنى بالدر البياض ، وقال ابن المستوفى : وفى حاشية : أى كان وجهها يناسب الدر ففيه أدنى صفرة ، وذلك اللون الدرى ممدوح عند العرب ، قال قائلهم :

* جارية صفراء كالقوس العطل *

أى فيها شوب من صفرة ، وذلك دليل على صحة الجسم وعذوبة الريق ، فيقال لون درى .

(٥) جاء فى ظ قال الخارزنجى : يقول هى نفور كالظبية ، وربما أمكنتنى على نفارها عنى ، كما أنه قد يجتنى من النخلة السحوق ثمرها ، على طولها ، بالحبل .

١٢ ـ رُمِيَتْ مِنْ أَبِى سَعِيدٍ صَفاةُ الـ
ـرُّومِ جَمْعاً[١] بالصَّيْلَمِ الخَنْفَقِيق

١٢ ـ « الصَّيْلَم » الدَّاهية التى تَصْطَلِم ، أى تستأْصِل ، و « الخَنْفَقِيق » من صفات الدَّاهية ، ويجوز أَن يكون اشتقاقها مِن « الخَفْق » .

١٣ ـ بالأَسِيل الغِطْرِيفِ والذَّهَبِ الإِبْـ
ـرِيزِ فِينَا والأَرْوعِ الغِرْنِيقِ[٢]

١٤ ـ فى كُمَاةٍ يُكْسَونَ نَسْجَ السَّلُوقِيِّ
وتَغْدُو بهمْ كِلابُ سَلُوقِ

١٤ ـ الدُّروع تُوصَف بالسَّلوقيَّة [ع] وقال بعضُ العلماء لا أَدرى إلامَ نُسِبَتْ ، وقال بعضهم هى منسوبة إلى « سَلوق » موضع باليمن ، وقال بعضهم هى منسوبة إلى « سَلَقْيَة » على غير قياس . وشَبّه الخيلَ بكلاب سَلوق ، لأَن الفَرَس تُشبه الكلبَ فى خَلْقه ، وكثرة رُؤَاله * ، وقال بعضهم كل ما يُحمد فى خَلْق الفرس ، فهو محمود فى خَلق الكلب .

١٥ ـ يَتَساقَوْنَ فى الوَغَى كأْسَ مَوْتٍ
وَهْىَ[٣] مَوْصُولَةٌ بِكَأْسٍ رَحِيقِ

١٥ ـ [ع] هذا يَحتمل غيرَ وجهٍ . مِن ذلك أَنَّ المسلمين الذين يُقاتلون الكفَّار يدخلون الجنَّة ، فيُسقَوْن من الرَّحيق المختوم ، ولا يمتنع أَن يريد

---

(١) ظ : « جهراً » .

(٢) قال الخارزنجى فى ظ : « الأَسيل » الطويل السهل الخلق ، و « الغطريف » السخى ، و « الغرنيق » الشاب .

(٣) س : « هى موصولة . . . بكاس الرحيق » .

سَبْيَ نسائهم ، وتَمتُّعَ الذين يُقاتلونهم بهنَّ ، فيجعل الرِّيقَ مثلَ الرحيق . وقد يمكن أن يكون الطائىّ علمَ أن الممدوح يستعمل الشراب ، فقال هذه المقالة ، أى أنه إذا تَفَرَّغَ عن قتال الأعداء رجع إلى حاله فى السِّلم[1] .

١٦ ـ وَطِئَتْ هَامَةَ الضَّوَاحِى إلى أنْ أَخَذَتْ حَقَّها مِنَ الفَيْدُوقِ[2]

١٦ ـ ويُروى : « . . . فلمّا * أن قَضَتْ نَحْبَهَا » .

١٧ ـ أَلْهَبَتْها السِّياطُ حَتَّى إذا استَنَّـ ـتْ بإطلاقِها على النَّاطَلُوقِ[3]

١٧ ـ « إطلاقها » أى طَلَقًا بعد طَلَق .

١٨ ـ سَنَّها شُزَّباً فَلمّا استَباحَتْ بالقُبُلاَّتِ كُلَّ سَهْبٍ وَنيقِ[4]

١٩ ـ سَارَ مُسْتَقْدِماً إلى البأْس يُزْجِى رَهَجاً باسِقاً إلى الإبْسِيقِ

١٩ ـ « الإبسيق » : عظيم مِن عظماء الرُّوم .

٢٠ ـ ناصِحاً لِلمَليكِ والمَلِكِ القَا ئِمِ والمُلْكِ غَيْرَ نُصْحٍ مَذِيقِ

٢١ ـ وقَدِيماً ما اسْتُنْبِطَتْ طَاعَةُ الخَا لِقِ إلَّا مِنْ طَاعةِ المَخْلُوقِ

٢١ ـ أى ما استُنبِطَتْ طاعةُ الخالق إلا بِطاعَةِ خليقته .

---

(١) عقب ابن المستوفى على ذلك بقوله : وأما ذكره أبو العلاء من الوجهين الآخرين فبعيد .

(٢) ل : « الفيدوق » ـ ب : « الغيدوق » وهو موضع والرواية المذكورة بالشرح هى رواية س .

(٣) هذا البيت لا يوجد فى نسخة س .

وجاء فى ظ : « استنت » مرحت . وقال الخارزنجى : لما قضت حاجتها من الفيذوق أعجلها فرسانها بطلق بعد طلق نحو « الناطلوق » ليفعلوا بها ما فعلوا بالفيذوق . و « الناطلوق » بالروم . وفى نسخة « الباطلوق » بالباء .

(٤) س : « شنها . . . بالبقلا » وفى ظ : « بالبقلات » وقال موضع بالروم ، وفيها : وروى الخارزنجى : « بالبقلاء » بفتح الباء والقاف ثم قال وروى أبو زكريا « بالقبلان » بالنون .

٢٢ ـ ثُمَّ أَلْقَى على دَرَوْلِيَةَ البَرْ
كَ مُحِلاً[١] باليُمْنِ والتَّوفِيقِ

٢٢ ـ « دَرَوْلِيَة » : مدينة مِن مُدُن الرُّوم .

٢٣ ـ فحَوَى[٢] سُوقَها وغَادَرَ فيها
سُوقَ مَوْتٍ طَمَتْ[٣] على كُلِّ سُوقِ

٢٤ ـ فَهُمُ هارِبُونَ بيْنَ حَرِيقِ السَّ
يفِ صَلْتاً وبَيْنَ نارِ الحَرِيق

٢٥ ـ وَاجِدًا بالخَلِيجِ ما لم يَجِدْ قَطُّ
بِمَاشَانَ[٤] لا ولا بالزَّرِيقِ

٢٥ ـ « ماشان » و « الزَّرِيق » نهران بناحية مَرْو ، أى وَجَد مِن غنائم الرُّوم ما لم يجد فى هذين الموضعَيْن .

٢٦ ـ لم يَعُقْهُ بَعْدَ المَقَادِيرِ عَنْه
غَيْرُ سِتْرٍ مِنَ البِلادِ[٥] رَقِيقِ

٢٧ ـ ولَوَ انَّ الجِيادَ لم تَعْصِهِ كا
نَ لَدَيْهِ غَيْرَ البَعِيدِ السَّحِيقِ

٢٧ ـ أى لولا أَنَّ خَيْله أَعْيَتْ وكلَّت ، لما بَعُدَ عليه ولما أعجزَه طلبُه .

---

(١) س ، ظ : « محلا » . وفى ظ : قال الخارزنجى « البرك » الصدر ، يقول : ألقى بركه على درولية ، فأقام بها بالتوفيق فجعلها محلا وأخذ فى قتال أهلها . وروى غيره « محلا » كأنه أراد أنه أحلها أى جعلها حلالا ينتهب ما فيها .

(٢) س : « فرمى سوقها » .

(٣) س : « علا على كل سوق »

(٤) ظ : ويروى « بماجان » بالجيم ، وقال وأراد بالخليج خليج درولية .

(٥) روى الخارزنجى فى ظ : « من الظلام » .

٢٨ - وَقْعَةٌ زَعزَعتْ مَدِينَةَ قُسطَنْـ

ـطِينَ حَتّى ارتَجَّتْ[١] بِسُورِ[٢] فرُوق

٢٨ - « سوق فروق » بقرب قسطنطينية[٣] .

٢٩ - وَوَحَقِّ القَنَا عليهِ يَمِيناً هِيَ أَمضى مِنَ الحُسامِ الفَتِيقِ[٤]

٣٠ - أَنْ لوَ انَّ الذِّراعَ شَدَّتْ قُوَاها عَضُدٌ أَو أُعِينَ سَهْمٌ بفُوقِ

٣٠ - أَى لوساعدَتْه الخيلُ لم يكلَّ عن البلوغ إلى ما هَمَّ به ، لاستأْصَلَ حيثُ بلغ الرُّوم .

٣١ - ما رَأَى قُفْلَها كَما زَعَمُوا قُفْـ لًا ولا البَحْرَ دُونَها بِعَمِيقِ[٥]

٣٢ - غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلوعِ فى سَاعَةِ الرَّو عِ وَلا ضَيِّقٌ غَدَاةَ المَضِيقِ

٣٢ - « غيرُ ضَنْك الضُّلوع » : أَى غير ضيّق الصدر .

٣٣ - ذَاهِبُ الصَّوْتِ سَاعَةَ الأَمْرِ والنَّهْـ

ـى إذا قَلَّ ثَمَّ[٦] هَدْرُ الفَنِيقِ

٣٣ - [ع] يقول : صوت هذا الممدوح يعلو فى الأَمر والنَّهىْ إذا عُدِمَ هَدْرُ الفَنِيق ، وإنما يعنى « بالفَنِيق » الرئيس من الناس ، وقد يُوصَف الممدوح

---

(١) ظ : فى نسخة « حتى التجت » وقال أى التجأت .

(٢) ب : « بسوق » .

(٣) ظ : فى نسخة « فروق » لقب قسطنطين . وقال الصولى « فروق » قرب قسطنطينية .

(٤) قال الصولى : أراد الفاتق فلم يمكنه . وقال الخارزنجى فى ظ : « الفتيق » العريض الصفيحة ، وروى « من الحسام العتيق » وقال لأنه كلما عتق كان أقطع .

(٥) قال فى ظ : وفى نسخة « القفل » بلد ، و « قفلا » أراد به القفل المعروف .

(٦) ظ : « فيه بالأمر » .

بعلو الصوت وارتفاعِه ، ولذلك قالوا خطيب مِسْلاق ، وقد يُثْنون على القوم بتَرك الصِّياح فى الحرب ، وذلك أشبهُ بأهل الرِّياسة ، قال النابغة :

قَوْمٌ إذا كَثُرَ الصِّياحُ رأيتَهم وُقْرًا غَداةَ الرَّوعِ والإنفارِ

وإنما أراد الطائى أن هذا الرّجل يرفع صوتَه فى الأمر والنهى ، إذا لم يكن لغيره أمر ونَهْى .

٣٤ ـ كَمْ أَسِيرٍ مِنْ سِرِّهم وقَتِيلٍ رَادِعِ الثَّوْبِ مِنْ دَمٍ كالخَلُوق

٣٤ ـ [ع] «سِرُّهم» : خالِصُهُم ، و « الرَّادِع » أصلُه ، الذى يَتَلَطَّخُ بالطِّيب كالزَّعْفَرَان ونَحوه . فيجوز أن يكون قوله « رادع الثوب » فى معنى المُلوّن ، كأنه قال رادِعٌ ثوبُه ويكون « رادع » جارياً مجرَى « لابِن » و « تامِر » لأنَّ الثوب فى الحقيقة هو المردوع .

٣٥ ـ يَسْتَغِيثُ البِطْرِيقَ جَهْلًا وهل تَط لُبُ إلَّا مُبَطْرِقَ البِطْرِيقِ؟!

٣٥ ـ [ع] أصل « البطريق » للروم ، وسمعت العربُ بأن البطارقة أهل رياسة ، فصاروا يصفون الرئيس بالبطريق ، وإنما يريدون به المدح وعظم الشأن . قال أبو ذُؤَيْب :

هُمُ رَجَعُوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُرَاقِرٍ هَوَازِنَ تحدوها كُمَاةٌ بَطَارِقُ

ويعنى « بمُبطرِق البطريق » مَلِكَ الروم[1] .

٣٦ ـ وأَخِيذٍ رَأَى المَنِيَّـةَ حتَّى قالَ بالصِّدْقِ وهْوَ غَيْرُ صَدُوقِ

٣٦ ـ أى كان يُخْبَرُ عن عِظَم وقائعكَ فكان يَدْفَعُ ، حتى صَدَّقَ الخبرَ الذى رأى .

---

(١) ظ : وفى نسخة أراد « بمبطرق البطريق » الله تعالى .

٣٧ – قَامَ بالحَقِّ يَخْطُبُ[1] الخَلْقَ والأَشْـ
ـقَى لَعَمْرى بالْحَقِّ غَيْرُ حَقِيقِ

٣٨ – نَاصِحٌ وهْوَ غَيْرُ جِدِّ نَصِيحٍ
مُشْفِقٌ وهْوَ غَيْرُ جِدِّ شَفِيقِ[2]

٣٨ – أى ناصِحٌ للإسلام غيرُ ناصحٍ للكُفْر ، مُشْفِقٌ على الإسلام غيرُ مُشْفِقٍ على الكُفْر .

٣٩ – بَرَّ[3] حتَّى عَقَّ الأَقارِبَ إنَّ الْـ
ـبِرَّ بالدِّين تَحْتَ ذَاكَ العُقُوق

٣٩ – أى أقام فى نحر الأعداء وأطال العهدَ بالأهل ، حتى صار ذلك عُقوقاً وإثماً ، وهو بَرٌّ فى الله عزَّ وجل .

٤٠ – فَفَدَى نَفْسَه بِكُلِّ شَوَارٍ وصَهِيل فى أَرضِهِ ونَهِيقِ

٤٠ – [ع] «الشَّوَار» : المتاع ، و «الصَّهِيل» و «النَّهِيق» : للخيل والحُمُر ، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقىّ .

---

(١) ظ : « يطلب » وذكر رواية الأصل .

(٢) قال الصولى : ويروى :

ناصح وهو لا يكون نصيحاً مشفق والضمير غير شفيق

وجاء فى ظ : ويروى « والظنين غير شفيق » وقال وفى حاشية أى كان يأمرهم بالهرب والفرار ، وهو غير ناصح فى الأصل ، لأنه غادر كافر .

(٣) روى المرزوقى « دل حتى عق الأقارب » وقال يعنى أسيراً دل على عورات قومه ، فعقهم بذلك ، إلا أن بره بنفسه عقوق أولئك ، إذ كان إنما حصلت سلامته بدلالته عليهم . وروى الخارزنجى فى ظ : « ذل حتى عق الأقارب » وقال : ذل لله فى طاعته ومجاهدة أعدائه ومصابرتهم فى ثغور المسلمين والمقام بها حتى عق أقاربه بطول عهده بهم . . . ثم قال : أى إن عقهم فى ذات الله فقد بر بالمسلمين لتصدقه عليهم بروحه . . . وقال ابن المستوفى فى التعقيب عليه : ولا معنى لذكر الممدوح هنا ، وإنما الإخبار فى كل هذا عن الأخيذ .

٤١ ـ مِنْ مَتَاعِ الْمُلْكِ الَّذِى يُمْتِعُ العَيْـ نَ بِهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ

٤١ ـ [ع] قد صار « الرَّقيق » اسماً يقع على مَن مُلِكَ وإن كان غليظاً ، وإنما أرادوا بقولهم الرقيق ، أنهم ذُو ضعف ورقَّة ، فقصدَ الطائىّ بقوله « من رقيق الرقيق » أى من أحسنهم صورةً وأغلاهم قيمة ، كما تقول فلان كريم الكرام ، أى هو أعظمُ كرماً .

٤٢ ـ لم تَبِعْهُمْ مِنْهم كبارًا[1] ولا صَدَّ عْتَ حَبَّ القُلُوبِ بالتَّفْرِيقِ

٤٢ ـ لم تَبِعهمْ كِبارًا لأنهم يصيرون مَدَدًا للكفَّار ، ولا فَرَّقتَ بينهم وبين أُمهاتهم .

٤٣ ـ ثُمَّ ناهَضْتَ[2] فى الغُلُولِ رِجَالًا ورِجَالًا بالضَّرْبِ والتَّحْرِيقِ

٤٣ ـ خانوا فى الغنيمة ، فطالبتهم بِرَدِّ ما أخذوه .

٤٤ ـ فَرْقُ ما بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ذَوِى الإشْـ رَاكِ كالفَرْقِ بَيْنَ نُوكٍ ومُوقِ

٤٤ ـ يقول : الفرقُ بين هؤلاء الذين غَلُّوا وبين المشركين ، إنما هو واقع فى اللفظ دون المعنى ، كما أنَّ النُّوك والمُوق اسمان مختلفان فى اللفظ ، ومعناهما معنى الحُمْق .

٤٥ ـ أَىُّ شَىءٍ إلا[3] الأَمانىُّ بَيْنَ الْـ
كُفْرِ لَوْ فكَّرُوا وبَيْنَ الفُسُوق ؟

٤٥ ـ يقول : هؤلاء الذين غَلُّوا قد فَسَقُوا بِغُلولهم ، ولا فرق بين الفاسِق والكافر على هذا .

---

(١) ظ : فى نسخة « لم تبع منهم كباراً » . يخاطب بذلك الممدوح .
(٢) س : « ثم عاقبت » .
(٣) س : « لولا الأمانى » . ورويتها ظ .

٤٦ – وبِوَادِى عَقَرْقُسٍ لَمْ تُعَرِّدْ عَنْ رَسِيمٍ إلى الوَغى وعَنِيقِ

٤٦ – « الرَّسيم » و « العَنِيق » : ضربان من السَّيْر .

٤٧ – جَأَرَ الدِّينُ واستَغاثَ بِكَ الإسْـ ـلامُ للنَّصْرِ[1] مُستَغَاثَ الغَرِيق

٤٧ – [ع] « الجَأْر » رفعُ الصوتِ بالدُّعاء* ، ويُستعمل ذلك فى الوحش ، يقال جَأَرَ الثورُ الوَحْشِىُّ مِثل خَارَ ، وبيتُ ابن أَحمرَ يُنْشَد بالجيم والخاء :

نَبَذَ الجُؤَارَ وضَلَّ وِجْهَةَ رَوْقِهِ لمّا اختللتُ فُؤَادَه بالمِطْرَدِ

« ومُسْتَغاثُ الغَرِيقِ » فى معنى استغاثته ، لأَن الفعل إذا بلغ أَربعة فما زاد استوى فيه لفظُ المفعول ، والمصدر ، والزمان ، والمكان .

٤٨ – يَوْمُ بَكْرِ بن وائِلٍ بقِضَاتٍ دُونَ يَوْمِ المُحَمَّرِ الزِّنْدِيقِ

٤٨ – « يوم بكر بن وائل » يعنى يوم التَّحالُق وهو يوم قِضَة ، « والقِضَة » ضرب من الحَمْضِ سُمِّى به هذا الموضع ، وبعض الناس يقول فى اسم الموضع « قِضَّة » بالتشديد ، والوجه ما بُدِئَ به ، وجَمْعُ الطائىّ له على قِضَات شاهد لمن خفَّف ، ومن روى « المحمَّر » بفتح الميم فإنه يريد أَحد وجهين : إما أَن يكون جَعَله مثل الحمار فى غِلْظِه وغباوته ، وإما أَن يكون أَراد أَن يلبس الثياب الحُمر والخُفَّ الأَحمر ونحو ذلك . وإن رويت « المُحَمِّر » بكسر الميم ، فالمعنى أَنه يُحمِّر ثيابَه وخُفَّه ، أَى يستعمل الأَحمر من ذلك . وفى أَهل النِّحَل ممن يُنسَب إلى الإسلام طائفة يُقال لها المُحَمِّرة بكسر الميم ؟ ولعلهم وُصِفوا بذلك لأَنهم رفعوا فى أَول أَمرهم رايةً حمراءَ . « والزِّنديق » الذى يقول بالدهر ، وهذه دعْوَى من الطائىّ على الرُّومىّ . وفى بعض النسخ « المُحمَّل

(١) س : « من ذاك » وروّيها ظ وقال : وكأنه أشار بذلك إلى خوف ذلك اليوم .

الزِّنديق » ويحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من تحميل الثِّقْل ،أى أنه قد حُمِّل أثقالاً عظيمة ، والآخر أن يكون من تحميل الغضب يقال حُمِّل فلان على فلان فتحمَّلَ .

٤٩ ـ يَوْمُ حَلْقِ اللِّمَّاتِ ذَاكَ وهذا الْـ ... يومُ فى الرُّومِ يَوْمُ حَلْقِ الحُلوقِ

٤٩ ـ [ع] يعنى أنَّ يومَ قِضَة ، وهو يوم التَّحالُق ، حَلَقتْ فيه بكر ابن وائلٍ شُعورَها ، وتحالَفتْ على الموت ، وسألَهم جَحْدَرُ بن ضُبيعة فى ذلك اليوم أن يصفحوا له عن شَعْره بأوّلِ فارس يطلع ، فأجابوه إلى ذلك وهو القائل :

رُدُّوا علىَّ الخيلَ إنْ ألمَّتِ ... إنْ لم أُقاتِلْها فجزُّوا لِمَّتِى

والخبر مشهور [1].

٥٠ ـ أَطْعَمَ السَّيْفَ نِصْفَهُم ورَمَى النصْـ ... ـفَ بِرَأْيٍ صافِى النِّجارِ عَرِيقِ

٥١ ـ وأَصَاخُوا كأَنَّما كانَ يَرمِيـ ... ـهِمْ بِذَاكَ التَّدبِيرِ مِنْ مَنْجَنِيقِ [2]

٥١ ـ يقال « أَصَاخَ » إذا أصغَى بأُذنه إلى الكلام والصوت ، ويقال مَنْجنيق ومِنْجنيق ، بفتح الميم وكسرها ، وليست هذه الكلمة بالعربية فى الأَصل ، وإذا جَمعَتْها العرب قالوا ، مجانيق ، فحذفوا النون .

٥٢ ـ فَوَرَبِّ البَيْتِ العَتِيق لقد طَحْـ ... ـطَحتَ مِنهمْ رُكْنَ الضَّلالِ العَتِيقِ

٥٢ ـ قيل إنما قيل للكعبة البيت العَتِيق ، لأَنها رُفعت فى زمان الطُّوفان ، فكأَنها أُعتِقَتْ مِن الغَرَق ، والأَشبه أَنْ يكون قيل لها ذلك لِعِتْقها .

---

(١) ورد فى ظ بيت لطرفة ضمن كلام أبى العلاء لم يرد فيما نقله التبريزى عنه وهو :

سائلوا عنا لمن يعرفنا ... بقوانا يوم تحلاق اللمم

(٢) ظ : ويروى « بالمنجنيق » .

٥٣ – سَرَقُوهُمْ[١] مِنَ السُّيوف ومِنْ سُمْـ ـرِ العَوالى ليَالَىَ السَّارُوقِ

٥٤ – كَرُمَتْ غَزْوَتَاكَ بالأَمسِ والخَيْـ ـلُ دِقاقٌ والخَطْبُ غَيْرُ دَقِيقِ

٥٥ – حِينَ لا جِلْدَةُ السَّماءِ بِخَضْرَا ـءَ ولا وَجْهُ شَتْوَةٍ بِطَلِيقِ

٥٥ – يقول : كانت غزوتاك فى الشتاء وكَلَبِ الزَّمان .

٥٦ – أَورَثَتْ «صَاغِرَى» صَغَارًا ورَغْماً[٢]

وقَضَتْ «أَوْقَضَى» قُبَيْل الشُّرُوقِ

٥٦ – «صاغِرَى» و «أَوْقَضَى» : قريتان من قُرَى الرُّوم كبيرتان .

٥٧ – كَمْ أَفَاءَتْ مِنْ أَرْضِ قُرَّةَ مِنْ قُرَّـ ـةِ عَيْنٍ ورَبْرَبٍ مَرْمُوقِ !

٥٨ – ثُمَّ آبَتْ وأَنت خَوْفَ الغَمَامِ الْـ ـغَطِّ ذُو فِكْرَة وقَلْبٍ خَفُوقِ

٥٨ – يقول : ثم آبت غزوتُك وخيلُك وأَنت تخاف الثُّلوج وشدَّةَ الشتاء أَن يدركك . ويُروى :

«ثم آبَتَ وأُبْتَ خوفَ الغَمامِ الْـ ـغَطِّ ذَا فكرةٍ . . »[٣]

٥٩ – لا تُبَالِى بَوَارِقَ البيضِ والسُّمْـ ـرِ ولكنْ بَالَيْتَ لَمْعَ البُرُوقِ

٥٩ – أَى لم تكن تُبالى بالسيوف والرِّماح ، ولكن باليت الشتاءَ والرعدَ والبرق من أَجل أَصحابك .

---

(١) جاء فى ظ : روى الخارزنجى « سرقوه » وقال أى سرقوا هذا الزنديق ، وهربوا إلى الملاجئ الحصينة ليالى وقعت وقعة السارق ، وفيها وفى حاشية «سرقوهم» يعنى أنفس الزنادقة ، و «السارق» موضع الوقعة .

(٢) قال الصولى قال أبو مالك يرويه قوم : « أوقصت أوقصى » ولا أعرفه . وجاء فى ظ : روى الخارزنجى « صغاراً وعدوى » .

(٣) هى الرواية فى س .

٦٠ ـ تَشْنَأُ الغَيْثَ وهْوَ حَقٌّ[١] حَبِيبٍ رُبَّ حَزمٍ فى بِغْضَةِ المَوْمُوقِ

٦٠ ـ أى تُبغِض المطرَ أن تأتى السماءُ به ، من أجل انهجامِ البرد وصُعوبة الطُّرق .

٦١ ـ لَمْ تَخَوَّفْ ضَرَّ العَدُوِّ[٢] ولا بَغْ يأ ولكنْ تَخَافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ

٦١ ـ يقول ليسَتْ شفَقتُكَ وخوفُكَ من أنَّ عَدُوَّكَ يقدر على ضرِّك والبَغْىِ عليك ، ولكن تخاف مكروهاً يلحق صديقك وأولياءك مِن البَرْد .

٦٢ ـ إنَّ أيامَكَ الحِسَانَ[٣] مِنَ الرُّو مِ لَحُمْرُ الصَّبُوحِ حُمْرُ الغَبُوقِ

٦٢ ـ أى تقتلهم وتُسِيل دماءهم صَبُوحاً وغَبُوقاً .

٦٣ ـ مُعْلَمَاتٌ كأَنَّها بالدَّمِ المُهْ رَاقِ أيَّامُ النَّحْر والتَّشْرِيقِ

٦٣ ـ اختلف الناس فى أيّام التشريق ، فقيل سُمِّيت بذلك لأنهم يُشَرِّقون اللحم فى الشمس الشَّارقَة . وقيل سُمِّيت بذلك لأنَّ البُدْن والذبائحَ تُشْرق بالدِّماء ، مِن الشَّرَق . وقيل سُمِّيت بذلك لأنَّ الأرضَ تَحمرُّ بالدَّم فكأنها تُشَرَّق بذلك ، لأنَّ الأحمرَ يقال له شَرِق . وقيل إنما كانوا يقولون « أشرقْ ثَبِير ، كيما نُغِير » فسمّيتْ بذلك . وقيل كانوا يُلبسون الأطفالَ الثياب الحُمْر ، فلذلك قيل أيامُ التَّشريق . وذهَبَ بعضُ الفُقهاء إلى أن التشريق التكبير ، وأنكر ذلك غيرُه . وقيل إنما قِيل أيّام التشريق لأنهم كانوا يأْتون المُشَرَّق أى المُصَلَّى ، وهذا راجع إلى شُروق الشمس ، لأنهم يجتمعون فى وقت شروقها ، ولم يكن لهم بُدٌّ فى الجاهلية من أن يجتمعوا

---

(١) ظ : « وهو جد حبيب » .

(٢) س : « لم تخف ضرها »

(٣) ظ : روى الخارزنجى : « إن أيامك الجسام »

فيها للدُّعاء والتعبُّد ، وبعضهم يُنشد قولَ أبى ذُؤَيْب :

حتَّى كأنّى للحوادثِ مَرْوَةٌ بصفا المُشَرَّقِ كلَّ يومٍ تُقْرَعُ

٦٤ – فإليكُمْ بَنِى الضَّغائِنُ عَن سا كِن بَيْنِ السِّماكِ والعَيُّوقِ

٦٤ – [ع] الأَجود خفض « بَيْن » ويجوز نصبها على أن تُجعل الجملةُ التى أولها « بين » نائبةً عن الموصوف ، كأنَّه قال : عن نازل مكان بينَ السِّماك والعَيُّوق ، قال قوم إذا نُصبت فالمعنى معنى « ما » وجازَ وحذفُهَا لأنها تُستعمل فى هذا الموطن كثيرًا . وهذا البيت يُنشد على وجهين : على الخفض والنصب :

يُديرونَنى عن سالمٍ وأُدِيرُهُمْ وجِلْدَة بَيْنِ العينِ والأَنفِ سالِمُ

٦٥ – النَّقِىِّ[1] الولادةِ الطَّيِّبِ التُّرْ بةِ والمُسْتَنِيرِ[2] مَسْرَى العُرُوقِ

٦٥ – أى هو بَيِّنُ الأَصلِ ، كريمُ العنصر .

٦٦ – لا يَجُوزُ الأُمُورَ صَفْحاً ولا يُرْ قِلُ إلّا على سَوَاءِ الطَّرِيقِ

٦٦ – أى لا يدَعُ أُمورَه مهملةً (ع) « وصَفْحًا » من قولهم أَضربَ عن كذا صَفْحًا : إذا لم ينظر فيه ، يريد أنه يَتدَبَّر الأَشياءَ ، ولا يتركها إغفالا . ومَن روى « يُرْقِل » بالقاف فهو من إرقال السير ، وقد يُستعمل ذلك فى الإبل والناس كقوله :

إذا استُنزِلوا للطعن عنهنَّ أَرقلوا إلى الموتِ إرقالَ الجِمالِ المَصَاعبِ

ومن روى « يَرْفُل » فهو من رفَلَ فى ثوبه : إذا جرَّ ذيله .

---

(١) س : « النقى الولاد والطيب » .

(٢) ظ : ويروى « والمستسر مسرى العروق » وقال أبو يحيى لا يوقف على ما يهم به ، لاستسراره فى ذلك ، كما أن مجال العروق ومسراتها لا يوقف عليها .

٦٧ ـ فتَنَاهَوْا إنَّ الْخَلِيقَ مِنَ القَوْ
مِ[1] لِذَاكَ الفَعَال غَيْرُ خَلِيق

٦٧ ـ [ع] «خَلِيق» فى صدر البيت يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قولهم رجل خليق أى حَسَن الخَلْق ، كما يقال جسيم ، أى عظيم الجسم . والآخر أن يكون «الخليق» فى معنى المخلوق ، كأنَّه قال إنَّ كل مخلوق من القوم ، فالمعنى الأول على الخصوص ، والثانى على العموم .

٦٨ ـ مَلكَتْ مالَهُ المَعَالى فمَا تَلْ قَاهُ إلا فَرِيسَةً لِلْحُقُوقِ

٦٩ ـ يَقِظٌ. وهْوَ أكثَرُ النَّاسِ[2] إغضَا ءً على نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ

٦٩ ـ أن يُغضى على ما يُرزأ من ماله جُودًا[3].

٧٠ ـ أنا وَلْهانُ فى وِدَادِكَ ما عِشْ تُ ونَشْوانُ فِيكَ غَيْرُ مُفِيقِ

٧٠ ـ أى أنا مشغوف بك ، وحُبِّى لك مُفرط ، حتى كأنِّى ذاهبُ العقل ، أو سكرانُ لا يدرى ما يقول .

٧١ ـ رَاحَتِى فى الثَّناءِ ما بَقِيتْ لى فَضْلةٌ مِنْ لِسَانِىَ المَفْتُوقِ

٧١ ـ [ع] يقال رجل مَفْتوق اللِّسان إذا كان حَسَنَ الكلام واسعَ العبارة ، كأنَّ لسانَه فُتِقَ فاتَّسَعَ ، كما أنَّ الثوبَ إذا فُتِق فقد زالَ ما يَحبسه من الخياطة * ، ومن هذا النحو فتقتُ الطِّيبَ بغيره : أى وَسَّعتُ رائحتَه ، كأنها كانت مَخِيطةً فذَهَب عنها الخياطة .

---

(١) « من القول » .

(٢) س : « يقظ أكثر البرية إغضاء » .

(٣) جاء فى ظ كيف يكون النيل مسروقاً وهو مأخوذ بعلمه . . . ؟ وفى تفسيرها ما يفيد أنه أراد « بالمسروق » الذى تغاضى عنه .

٧٢ – فاغْنَ بالنِّعمةِ التى هىَ كالحَوْ رَاءِ لا فَارِكٍ ولا بِعَلُوقِ

٧٢ – « العَلُوق » أصله فى النُّوق ، يقال ناقة عَلُوق : إذا رَئِمتِ الولدَ بأَنفِها ولم تَدُرَّ عليه ، أو دَرَّتْ ومَنَعتْه من الرِّضاع ، قال الجَعْدىُّ :

ومانِحَنِى كمِنَاحِ العَلُو قِ مَا تَرَ مِنْ غَفلةٍ تَضرِبِ

وقال أُفنون التغلَبىّ :

أَمْ كيفَ يَنفعُ ما تُعطِى العَلُوقُ به رَثْمَانَ أَنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبنِ؟

ويُقال ناقةٌ مُعَالِق فى معنى عَلُوق ، وأنشد ابنُ الأَعرابىّ :

لعمرى لقد أَنكرتُ قيسَ بن حاجزٍ كما أَنكرتْ ريحَ الفسيل المُعَالِقُ

تَظلُّ تُرَاعِيهِ وفى النفس حاجَةٌ وتَمنعُ منه الدرَّ والضرعُ حَالِقُ

أى ابقَ فى نعمتك التى أَقامت عليك

٧٣ – بَعْلُها يأمَنُ النُّشُوزَ عليها وَهْىَ فى مَعْقِلٍ مِنَ التَّطْلِيقِ

٧٣ – أى يأْمن مِن سُوء الخُلُق منها ، لأَنها قد رَضِيَتْ بك .

١٠٦

وقال يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره :

١ ـ أَيُّها البَرْقُ بِتْ بأَعْلَى البِرَاقِ واغْدُ فِيها بِوَابِلٍ غَيْدَاقِ

فى الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ـ « الغَيْدَاق » الكثير الماء والجرى ، ويقال عامٌ غَيْداق أى مُخصب كثير المطر ، ورجل غَيْدَاق أى سخىّ .

٢ ـ وتَعلَّمْ بأَنَّهُ ما لِأَنْوَا ئِكَ إِنْ لَمْ تُرَوِّها مِنْ خَلَاقِ

٢ ـ [ع] يقال ما لَه خَلَاق : أى نصيب فى الخير ، ولا يكادون يستعملون هذه الكلمة إلاَّ فى النفى .

٣ ـ دِمَنٌ طَالَما التقَتْ أَدْمُعُ المُزْ نِ عليها وأَدْمُعُ العُشَّاقِ

٣ ـ أى طالما مَطرَها السَّحابُ وبكى العُشَّاق ، جزعاً على من كان فيها .

٤ ـ شَرِقَاتُ الأَطْلالِ بالمَاءِ[1] مِنْ تلْ كَ العَزَالِى مُلِثَّةً والمآقِى

٤ ـ « مُلِثَّةً » حال مِن العَزَالِى ، ويجوز أن يكون حالاً من العزالى والمآقى جميعاً ، وتقديره شَرِقاتٌ من ماء عَزَالى السماءِ والمآقى ، يعنى أنَّ هذه الدِّمن كثيرًا ما تَجُودها السماءُ ، وتبكى فيها العُشَّاق على قُطَّانها الذين فارقوها وأوحشوها ببُعْدِهم . ويروى « مُلِحَّةً »[2] .

---

(١) با : « بالدم » .

(٢) هى رواية « ب » .

٥ – حَفِظَ اللهُ حَيْثُ يَمَّمَ إسما عِيلُ وَلْيَسْقِهِ مِنَ الغَيْثِ سَاقِ

٥ – « إسماعيلُ » على إعمال الثانى ، و « إسماعيلَ » على إعمال الأول .

٦ – قَدْ سَقَتْنِى الأَيَّامُ مِنْ يَدِها سمًّا (م) لِفَقْدِى لهُ بِكَأْسٍ دِهَاقِ[1]

٦ – « كأس دِهَاق » أى مملوءة ، يقال دَهقتُها وأدهقتها .

٧ – ولَعَلِّى أُدَالُ منها بِلاَ عَ هْدٍ [2] ولا ذِمَّةٍ ولاَ مِيثَاقِ

٧ – « أُدَال » مِن الدَّولة ، وجِيءَ « بمن » لما فيها من معنى الانتقال ، وذاك أَنَّ قولك أدلتُ فلاناً من فلان ، حَقيقتُه نقلتُ إليه الدولةَ من فلان . وقوله « بلا عهدٍ » إلى آخر البيت : معناه لا عَهْدَ بينى وبين الأيام ولا ذِمَّة ولا ميثاق ، فإن أَدالنى اللهُ منها وأظفرنى بها أمكننى مجازاتُها بالإساءة التى كانت منها إلىّ ، فِعْلَ من يظفر بعدوّه ولا يكون بينهما عَهْد ، فينتقِمُ منه .

٨ – فأُجازِى يَوْمَ الرَّحيل ولا تُدْ رِكُنى رِقَّةٌ لِيَوْمِ الفِرَاقِ

٨ – « يوم الرحيل » ويوم الفراق واحد ، غير أنه غَيَّر العبارة عنهما ، لاحتياج الوزن إليه .

٩ – يا أَبا القاسمِ المُقسَّمَ ما بَيْ نَ شَغَافِى مِثَالُه والصِّفَاقِ

٩ – ويُروى « ما بين شغَافى ودادُه وصِفاقى »[3] [ع] « الشَّغَاف » : حِجَاب القلب ، « والصِّفاق » جِلدة رقيقة بين اللحم والعظم . وقيل « الصِّفاق »

---

(١) ذكرت نسخة د بيتاً عقب هذا البيت ، وهو لا يوجد فى غيرها من الأصول ، وهو :

ثم شبت لى النـوى الحرب فيـه فهى غـول هريتة الأشداق

(٢) با : « بلا عقد » .

(٣) هى الرواية فى ب ، د .

جلد رقيق تحت الجلد الأعلى ، فأما الشَّغَاف فى قولِ الأول :

دُخُول الشَّغَافِ تبتغيهِ الأَصَابِعُ

فيقال إنّ « الشَّغاف » داء باطِنٌ يصيب الإنسان ، فإذا بلغ إلى الطحال قتل ، ولعله سُمِّى بذلك لأنه يبدأ بشَغَاف القلب .

١٠ ـ لَوْ تَطَلَّعتَ فى وِدادى[1] إذًا فَا جَاكَ بَيْنَ الحَشَا وبينَ التَّرَاقى

١١ ـ وَشَجَتْ بَيْننا الأُخوَّةُ إنَّ الْـ وُدَّ عِرْقٌ زَاكٍ مِنَ الأَعْرَاقِ

١١ ـ « وَشَجَتْ » اشتبكت ، « زَاك » نابت فى مَغْرِس طيّب . ويروى « لو تَطلَّعتَ فى ضميرى » .

١٢ ـ ذَاكَ خِلٌّ جَهَدْتُ جَهْدِى فلَم أُحْـ صِ انتفاعِى بِفَهْمِه وارتفاقِى

١٣ ـ لَوْ تَرَى ذَبَّهُ هُنَالِكَ دُونِى لَمْ تَلُمْنِى فى حُبِّ أهلِ العِرَاقِ

١٣ ـ ويروى : « لو تَرَى ذَبَّه ورانى ودُونى »

١٤ ـ ما تَمَلَّيْتُ[2] مِثْلَ ذاك الْحِجَا المُعْـ رِقِ فى الْحِلمِ والسَّجَايا العِتاقِ

١٤ ـ « المُعْرق » الذى له عِرْق أصيل ، « والمُعْرِق » فى غير هذا من قولهم أعرقت الشرابَ إذا مزجتَه ، وقوله « ما تَملَّيتُ » يُقال مُلِّيتُ حبيباً أى أقمتُ معه مَلِيًّا من الدهر ، ويجب أن يكون « مَلِيٌّ » مِن ذَوَات الواو ، لأنه يقال مضت مُلَاوة من الدهر ، فهو من هذا ، ولكن الواو وقعت طَرَفاً وقبلها ياء فقُلِبت إلى الياء كما قالوا عَلِيٌّ وهو من العُلو .

---

(١) م : « فى فؤادى » . وقال « فاجاك » يعنى الوداد الذى ذكره فى البيت الأول .

(٢) م ، د : « ما تحليت » ، وقد ذكرتها ظ .

١٥ ـ مَعَ ما قَدْ طَوَيْتُ مِنْ سائرِ النَّا
سِ وما قَدْ نَشَرْتُ فى الآفاقِ

١٥ ـ يقول : لم أَرَ مثل أخلاقك ، مع كثرة مَن قد جَرَّبتُ واختبرت .

١٦ ـ وعِذَابٌ[١] لَوَ انَّها أُطْعِمَتْ زَا
دَتْ على الشَّهْدِ بَسْطةً فى المَذَاقِ

١٦ ـ أى أخلاقٌ عِذَاب أحلى من الشهد .

١٧ ـ ناعِماتُ الأَطْرَافِ لَوْ أَنَّها تُلْ
بَسُ أَغنَتْ عَن المُلاَءِ الرِّقَاقِ[٢]

١٨ ـ جُدُدٌ كُلَّما غَدَا يوم فَخْرٍ
بَعْضُهمْ فى خَلاقَةِ الأَخْلاقِ[٣]

١٨ ـ [ع] يقال ثَوْب خَلَق بَيِّن الخُلُوقة والخِلَاقة ، (والفَعَالة والفُعُولة) يشتركان فى المصادر كثيرًا ، كقولك وحْف بيِّنُ الوَحَافة والوُحُوفة ، وعَبْل بيّن العَبَالة والعُبُولَة ، فى حروف ليست بمحصاةٍ .

١٩ ـ يَهْجُرُ الهُجْرَ والمَقَابح عِلْماً أَنَّ شَتْمَ الأَعراضِ عَارٌ بَاقِ

٢٠ ـ فإذا القَوْمُ أَلجَئُوهُ إلى ذَ لِك أَلفَوْا لِسَانَهُ فى وَثاق[٤]

٢٠ ـ ويروى : « جاذبوه إلى العوراء » .

---

(١) با : « وعدات » .

(٢) م : « الدقاق » .

(٣) ظ : وفى نسخة « فى خلائق أخلاق » وفى أخرى « فى أخلاقه الأخلاق » .

(٤) ظ : ويروى « جاذبوه إلى العوراء » ويروى « أظلفوه » وقال : وهذا كأنه من قولهم أظلفت إذا مشيت معه فى الحزونة ، لئلا يظهر أثركا فيها .

٢١ ـ خَالِصُ الوُدِّ والهَوى فى زَمانٍ كَدُرَ الوُدُّ فيهِ غَيْرَ النِّفاقِ

٢١ ـ ويروى « . . . فى زمانٍ فَرَّخَتْ فيه أُمَّهاتُ النِّفاقِ »[1]

ويروى : * كَدَرُ الوُدِّ فيه عَيْنُ النفاق *

٢٢ ـ ووجَدْت الإخوانَ رِزْقاً أَغَرَّ الوَجْـ ـهِ مِنْ بَيْنِ هذِهِ الأَرْزَاق

٢٣ ـ قَدْ دَنَتْ حَلْقَتا خِنَاقِى فَرَاخَى بِأَيَادِيهِ عَقْدَ ذَاكَ الْخِنَاق

٢٣ ـ ويروى : لو دَنتْ جَلْقَتا خِناقك ساوَتْ

لك طلاهم فى أَزْمِ ذاكَ الخِنَـاق

يخاطب الممدوح ، أى ينالهم ما ينالك .

٢٤ ـ هُمْ شَلِيلٌ ونَثْرَةٌ حِينَ لُفَّتْ فى غَداةِ الهَيَاجِ سَاقٌ بِسَاقِ[2]

٢٤ ـ « الشَّلِيل » : ثوب يُلبس تحت الدرع ، وربما قالوا « الشليل » : دِرْع قصيرة ، ويجوز أن يكونوا قد استعملوه فى الموضعين : فأَمَّا النَّثْرة فدرْع قصيرة ، وقد يجوز أن يَكْنُوا « بالشَّلِيل » عن الدِّرُوع ، لِطُول صُحْبتهم إيّاها .

٢٥ ـ لَوْ رَأَوْا كَوْكبَ المَنايَا لَظَلُّوا نَحْوَها مُهْطِعِينَ بالأَعْنَاقِ

٢٦ ـ وتِلَادٌ ولم أُرِثْهُ[3] وكَنْزٌ لَيْسَ مِنْ عَسْجَد ولا أَوْرَاقِ

---

(١) روتها ظ كما روت الرواية الثانية ، ثم قال : ويروى « كدر الود فيه غير النفاق » بإضافة « الود » ورفع « غير » ، ثم قال : والأول الصحيح . ورواية « عين النفاق » هى رواية الصولى .

(٢) رواية البيت فى م ، با .

هو لى عدة وبأس إذا التفت غداة الهياج ساق بساق

(٣) با : « لم أستفده » .

١٠٧

وقال يمدح أبا زيدٍ كاتِب عبدِ اللهِ بن طاهر ، ويشكر سَعْيَه له فى حاجةٍ ، ويسأله إتمام ذلكَ :

١ – قرُبَ الحَيَا وانهَلَّ ذَاكَ البَارقُ والحَاجَةُ العُشَرَاءُ بَعْدَكَ فارِقُ

فى الأول من الكامل ، والقافية : متدارك .

١ – استعار « العُشَرَاء » من النُّوق للحاجة التى قد دنا قضاؤها ، كما أنَّ العُشَراء من الإبل التى إذا أصابها المخاضُ ذهبت على وجهها فى الأرض فنتَجَتْ.

٢ – إيهِ أَبَا زَيْدٍ فذَرْعُكَ واسِعٌ ونَدَاكَ فَيَّاحٌ ومجْدُكَ باسِقُ

٣ – قَدْ لَانَ أكثرُ ما تُريدُ وبَعْضُهُ خَشِنٌ وإنِّى بالنَجاحِ لَوَاثِقُ

٣ – بسعيك فى إتمام حاجتى .

٤ – فى الرَّوْضِ قُرَّاصٌ وفى سَيْلِ[1] الرُّبَا

كدَرٌ وفى بَعْضِ الغُيُوثِ صَوَاعِقُ

٤ – (ع) ذَكَر « القرَّاص » هنا كالذَّامِّ له ، لأنه قَرَنه بالكَدَر فى السَّيْل ، والصاعقة فى الغمام . فأمَّا « القُرَّاص » الذى يُذكر فى الشعر القديم ، فله نَوْر أبيض ، والعامّة يُسمّون ضرْباً من النَّبْت إذا أصاب الجسد أذِىَ به قُرّاصاً ، كأنهم أخذوه من القَرْص باليد ، وهو الذى يُسمّى القُرْصَيْب ، ويجب أن يكون هذا غيرَ الذى ذكرَه القائل فى صفة الثور الوحشى :

---

(١) ظ : ويروى « فى سبل » بالباء المفردة .

ثمّ اغتدَى وهو فى القُرَّاصِ مُنْغَمِسٌ كأَنَّه مُغْتدٍ مِنْ بيتِ عطَّارِ

٥ ـ زَوَّجْتُ أَمْرى بالسُّعُودِ فأَصبَحت
مِنْه النُّحوسُ النُّكْدُ وَهْىَ طَوالِقُ

٦ ـ ومَغارِبُ الإِخفاقِ أَضحَتْ بالذى أَوْلَى مِنَ الإِنجاحِ وَهْىَ مَشَارِقُ

٦ ـ تقديره : ومغارب الخَيْبة صارت مشارقَ مِن الإِنجاح بالذى أَولى وأَسدَى من المعروف ، يعنى الممدوح .

٧ ـ فأَتتْهُ مَأْرُبَتِى فأَدْرَكَ شَأْوَها قَرْمٌ بعَائِرَةِ المَكارِمِ لاحِقُ

٨ ـ ما أَوَّلُ السَّامِين بالعَالى ولا كلُّ الجِيادِ دُفِعْن قَبْلُ سَوَابِقُ

٧ ـ ويروى « سَبَقَتْه »[1] . « عائرة المكارم » استعارها من الفرس العائر وهو الذى يذهب على وجه الأَرض .

٧ ، ٨ ـ (ع) قوله « سبقته مأْربتى » ، (ص) يقول : هذه الحاجة وإن سبقتها حاجات قبلها قضيتَها لى ، فهى عندى أكثرُ ممّا تقدَّم ، كما أنه قد يسمو قوم بعدَ قومٍ للعُلَا ، فلا ينالها الأَوّلُ وينالها الثانى ، وتُطْلَق خيل قبل خيل فتجىء التى أُطلقتْ أخيرًا سابقة ، فكذا حاجتى مع ما تَقَدَّمها وكذا مَحَلُّها عندى .

٩ ـ فأَتَتْ عَوَاناً ثَيِّباً ما سَرَّنى بمكانِها مِنِّى الكَعَابُ العَاتِقُ

٩ ـ قيل إنَّ « العاتِق » التى قد آنَ لها أَن تَبِينَ عن بيت أَبيها إلى زوْج ، أُخذت من الفَرْخ العاتق ، وهو الذى قد نبتَ ريشُه وآن له أَن يطير ، وقيل هى التى قد آن لها أَن تتزوج ، إلاَّ أَنها لم تصل إلى زوج[2] .

---

(١) هى الرواية فى م ، ق .

(٢) جاء فى شرح الصولى : قال أبو بكر : هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح على قافية القاف .

١٠ ـ ومِنَ الرزِيَّةِ أَنَّ شُكْرِى صَامِتٌ عَمَّا فَعَلْتَ وأَنَّ بِرَّكَ ناطِقُ

١١ ـ وأَخَفُّ ما جَشِمَ امْرُؤٌ وسعَى لَهُ يوْمًا لِذِى النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ

١٢ ـ أَأَرَى الصَّنِيعةَ منكَ ثُمَّ أُسِرُّها إنِّى إذًا لِيَدِ الكِرامِ[1] لَسَارِقُ

(١) با ، ق ، د : « الكريم » .